٢١٨
ص . ج (صيد الخاطر)، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى
القرشي البغدادى ، أبي الفرج (٥٠٨-٥٩٧هـ) ، كتب
في القرن التاسع الهجرى تقديرا .
٨٩ ق ١٩ س ١٦٫٥×٢٤٫٥سم
٤٠٢٨ نسخة حسنة ، ناقصة الأول والآخر والاثناء ، خطها نسخ
نفيس، طبع .
الأعلام ٤ : ٨٩ ، هدية العارفين ١ : ٥٢٠
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن الجوزى،
عبد الرحمن بن علي ... -٥٩٧هـ ب- تاريخ النسخ .

٢٨-٤
٢١٨٥٧ ف
جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

عثرت في امري ونكبت على عمري وانا ذي في
فلوات خلواتي بما سمعته من بعض المواقف
وكانه وصف حالي

واحسرتي كم اداري صك تعثري
مثل الاسير بلا حلي ولا نشري
ما حيلتي في الهوى قد صاح تزيري
لما تشكلت جناحي قلت لي طيري

اخر الجزو الاول من خط مملية

فصل تأملت أمر الدنيا والاخره
فوجدت حوادث الدنيا حسية طبعيه وحوادث الاخره
ايمانيه نقليه والحسيات اقوى جذبا لمن لم يقوى
علمه ويقينه والحوادث انما تقوى بكثرة اسبابها
فمخالطة الناس ورويه المستحسنات والتعرض
بالملذوذات تقوي حوادث الحس والعزلة والفكر
والنظر في العلم تقوي حوادث الاخره ويتبين هذا
بان الانسان اذا خرج لمشي في الاسواق وبصر
زينة الدنيا ثم دخل الى المقابر فتفكر ورق قلبه
فانه يحس بين الحالين فرقا بينا وسبب ذلك
التعرض باسباب الحوادث فعليك بالعزلة والفكر
والنظر في العلم فان العزلة حميه والفكر

والعلم ادويه والدوا مع التخليط لا ينفع وقد تمكنت
منك اخلاط المخالطه للخلق والتخليط في الافعال
فليس لك دوا الا ما وصفت لك فاما اذا خالطت الخلق
وتعرضت بشهوات ثم رمت صلاح القلب رمت الممتنع

فصل تاملت حرص النفس
على ما منعت منه فرايت حرصها يزيد على قدر قوة
المنع ورايت في الشرب الاول ان ادم عليه السلام
لما نهي عن الشجره حرص عليها مع كثره الاشجار
المبيحه عنها ٥ وفي الامثال المرء حريص على ما
منع وتواق الى ما لم ينل ٥ ويقال لو امر الناس
بالجوع لصبروا ولو نهوا عن تفتيت البعر لرغبوا فيه
وقالوا ما نهينا عنه الا لشي ٥ وقد قيل ٥
وحب شي الى الانسان ما منعا
فلما بحثت عن سبب ذلك وجدت سببين احدهما
ان النفس لا تصبر على الحصر فانه يكفي حرصها
في البدن فصوره ما حصرت في المعنى منع فاذا طيشها
ولهذا لو قعد الانسان في بيته شهرا لم يصعب
عليه ولو قيل له لا تخرج من بيتك يوما طال عليه
والثاني انها يشق عليها الدخول تحت حكم ولهذا

يستلذ الحرام ولا يكاد يستطيب المباح ولذلك
يسهل عليها التعبد على ما تحب وتوثر لا على ما يوثر ٥

فصل ما زالت نفسي
تنازعني لما يوجبه مجلس الوعظ وتوبه التائبين
ورويه الزهاد الراهبين الى الزهد والانقطاع
عن الخلق والانفراد بالاخرة فتاملت ذلك فوجدت
عمومه من الشيطان فان الشيطان يرى انه لا يخلو لي
مجلس من خلق لا يحصون يبكون ويندمون على
ذنوبهم ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون
شعور الصبي وربما قطعت شعور مايه ولقد تاب عندي
في بعض الايام اكثر من مايه وعمومهم صبيان قد
نشاوا على اللعب والانهماك في المعاصي فكان
الشيطان ليعظم غيظه في الشر الى اجتنب الجيب
اجتنب منه فاراد ان يشغلني عن ذلك بما يزخرفه
ليخلو هو بمن اجتذبه من يدي ولقد جئت الى الانقطاع
عن المجلس فقال لا يعلو من تصنع للخلق فعلمت له اما
زخرفه الالفاظ وتزويقها واخراج المعنى من مستحسن
العباره ففضيله لا رذيله واما ان اقصد الناس
بما لا يجوز في الشرع فمعاذ الله ثم رايته يريني في

الزهد قطع الاسباب ظاهرها للاباحة من الاكتساب
فقلت له فان طاب لي الزهد وتمكنت من العجز له
فنفد ما بيدي او احتاج بعض عائلتي الست اعود
التعفف من عيا جمع ما يشدخلتي ويصونني عن مسألة
الناس فان مد عمر كان يعم السبب والاكتساب
للعائلة ؞ ولا اكون كراكب اراق ماءه لرؤية
سراب فلما ندم وفات الفوات لم ينتفع بالندم
وانه لصواب توطيد المضجع قبل النوم وجمع
المال الساد للخلة قبل الكبر اخذا بالحزم ؞ وقد
قال الرسول صلى الله عليه لان تترك ورثتك اغنياء خير
لك من ان تتركهم عالة يتكففون الناس ؞ وقال
نعم المال الصالح للرجل الصالح ؞ واما الانقطاع
فينبغي ان يكون العزلة عن الشر لا عن الخير والعزلة عن
الشر واجبة على كل حال ؞ واما تعليم الطالبين
وهداية المهتدين فانه عبادة العالم وان من تشغلك
بعض العلماء اثاره للشغل بالصلاة والصوم عن
تصنيف كتاب او تعليم علم ينفع لان ذلك
يدوم ويكثر ريعه ويمتد زمان نفعه ؞ وانما
يميل العشق الى ما يزخرفه الشيطان من ذلك ليعينه

القوم بما يانسون به وتجوز للعرب ما يعرفونه
كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء ؞ ومعلوم انه لم يرد النفقة المعلومة
الخارجة عن يد وانما اراد اخراج الاشياء بالقدرة
كما تخرج النفقة وقال من اتاني يمشي اتيته هرولة
وقال فيربيها لاحدكم فتربو في كف الرحمن ؞ والعلماء
فهموا المقصود من هذه الاشياء وجا قوم من سوء
ما علموا ان نسب قلوب جهت تقصد الاثبات
فاثروا الاثبات عند ذكر الصفات وهنا هو
الاجود ولما علم الحق سبحانه ان ما قد ذكر
ربما اوجب تشبيها في ذلك من القلوب بقوله
ليس كمثله شيء فمن خرج عن سمت السلف الصالح
وطريقتهم وتوهم من اوصاف الحق سبحانه ما يوهمه
صفة الشاهد فهو المبتدع المشبه حقا ومن قال احمد
في قوله يأتيهم الله باتي امره وهذا لانه فهم ان الاتيان
مستحيل عليه فاضاف ذلك الى امره وقال بعض
معظم بعلمه وانما تكلمت في الشي اليسير من هذا
لينفي التشبيه ولم اترك بان نكثر الكلام في
ذلك لسد الباب فالامر بالتسليم ؞ فصل التفكر

سلامة عقايدنا من الشكوك والشبه ليعرف
ما حب لدعوت وسبيل فهم رموز الشرع
ومقاصده في الخطاب ونسلم من ظنون المشبهة
المتوهمة الذين قاسوا الغايب على الشاهد
فتكلموا وصنفوا فمنهم من يقول الاستوا صفة
ذات ومنهم من يقول صفة فعل والقدم عندهم
صفة للقديم توضع في النار ولو سلموا للمنقولات
كما فعل السلف سلموا لكنهم تكلموا على مقتضى
حسهم للشاهد فهلكوا والله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ❁

فصل

اصلح ما يعمل
العاصم لمن يريد حفظ دينه التقلل من الدنيا
والاقتصار على البلغة فان مثل الموغل فيها
كمثل الملقي نفسه في البحر ثم اذا ندم لم ينفعه
ندمه واذا اراد ان يتخلص بالسباحة لم يمكنه
واني رايت رجلين كانا في بداية امرهما
على غاية ما يكون من الزهد والصلاح وانكار

وجه الاشارة وفهم الذكي بما عليه ما لم
اشرحه ❁

فصل
في تعليم حفظ العلم

اعلم ان العلم يفتقر الى دوام الدراسة ومن
الغلط الاتكال على الاعادة ليلا ونهارا فانه
لا يلبث صاحب هذه الحال الا اياما ثم يفتر
او يمرض • وقد روينا ان الطبيب دخل على ابي بكر
الانباري في مرض موته فنظر الى مايه وقال قد
كنت تفعل شيئا لا يفعله احد ثم خرج فقال ما
يجي منه شي فقيل له ما الذي كنت تفعل قال كنت
اعيد كل اسبوع عشرة الاف ورقة ❁
ومن الغلط حفظ الكثير والحفظ من فنون فان
فان القلب جارحة من الجوارح وكما ان من الناس
من يحمل المايه رطل • ومنهم من يعجز عن عشرين
رطلا • وكذلك القلوب فلياخذ الانسان
على قدر قوته ودونها فانه اذا استقصى على
قوته ضاعت منه اوفات ❁ كما ان الشره
ياكل فضل لقمات فيكون سببا الى منع
اكلات • والصواب ان ياخذ قدر ما يطيق

ويعيد في وقتين من النهار والليل ومرقه
القوي في نقيه الزمان والدوام اصل عظيم
فكم ممن ترك تعهد الحفظ فضاع زمن طويل
في استرجاع محفوظ قد نسي ❁ وللحفظ اوقات من
العمر فافضلها الصبي وما تقارب منه من اوقات
من الزمان وافضلها اعادة الاسحار وانصاف
النهار ❁ والغدوات خير من العشيات ❁ واوقات
الجوع خير من اوقات الشبع ❁ ولا يحمد الحفظ ❁
بحضرة خضرة ولا على شاطي نهر لان ذلك يلهي والاماكن
العاليه للحفظ خير من السوافل ❁ والخلوة اصل
وجمع الهم اصل الاصول ومرتبة النفس من
الاعادة يوما في الاسبوع ليثبت المحفوظ وتاخذ
النفس قوة كالبنيان يترك اياما حتى يستقر
ثم يبني عليه وتعليل المحفوظ مع الدوام اصل
عظيم وان لا يشرع في فن حتى يحكم ما قبله ❁
ومن لم يجد نشاطا للحفظ فليتركه فان مكابرة
النفس لا تصلح ❁ واصلاح المزاج من الاصول
العظيمه فان للماكولات اثرا في الحفظ ❁ قال
الزهري ما اكلت خلا منذ عالجت الحفظ ❁

الخوض في القدر فكيف يجوز الخوض في صفات
المقدر وما ذاك الا لاحد الامرين اللذين ذكرتهما
اما الخوف اثاره شبهة تزلزل العقائد او لان
قوى البشر تعجز عن ادراك الحقائق فاذا كانت
ظواهر القران تثبت وجود القران فقال قائل ليس
هاهنا قران غير ورد الظواهر الذي يجب الرسول
في اثباتها وتقرير وجودها في النفوس وهذا امحل
وحرم وبدعة وتقطع وليس عندنا من امة تقيم بشي
وهل للمخالف دليل الا ان يقول قال الله فيقول
فيثبت ما نفى وليس الصواب لمن وفق الا الوقوف
مع ظاهر الشرع فان اعترضه ذو شبهه فيقال هنا
هو ندكه هنا خطك فان القران ثابت فليقل له قد
اجتمعنا انا وانت على وجود شي به نحتج جميعا وكما انك
تنكر على ان اثبت شيئا لا يحقق لي اثباته حسا فانا
انكر عليك كيف تنفي وجود شي قد ثبت شرعا واما
قولهم هل في المصحف الا ورق وعفص وزاج
فهذا كقول القايل هل الادمي الا لحم ودم
هيهات ان معنى الادمي هو الروح فمن نظر
الى اللحم والدم وقف مع الحس ❁ فان قال فكذا

اقول ان المكتوب غير الكتابة قلنا له وهذا مما
نكره عليك لانه لا يشتغل بتحقيق هنالك ولا الخصم
فان اردت بالكتابة الحبر والتخطيط فهذا ليس هو
القران وان اردت المعنى القائم بذلك فهذا ليس هو
الكتابة ❁ وهذه الاشيا الاصلح الخوض فيها فان ما
دونها لا يمكن تحقيقه على التفصيل كالروح مثلا فانا
نعلم وجودها في الجملة فاما حقيقتها فلا فاذا جهلنا
حقائقها كنا لصفات الحق اجهل فوجب الوقوف
مع السمع [illegible] بحق لان الخوض
[illegible] تفصيلا بل يوجب
[illegible] تلي
ولا وجه للسلامة الا طريق السلف والسلام ❁
وكذلك اقول ان اثبات الاله بظواهر الايات والسنن
الزم للعوام من تحسسهم بالتنزيه وان كان التنزيه لازما
وقد كان ابن عقيل يقول الاصلح لاعتقاد العوام
ظواهر الاي والسنن لانهم يانسون بالاثبات فمتى محونا
ذلك من قلوبهم زالت السياسات والحشمة وتهافت
العوام في التشبيه احب الي من اعراقهم في التنزيه
لان التشبيه يغمسهم في الاثبات فيطمعون ويخافون

لان ذلك اشهى واخف عليها ❁ فليحذر الراكب
من اهمال الناقة ولا يجوز له ان يحمل عليها ما لا
تطيق ومع العدل والانصاف تتاتى كل مراد
ومن انحرف عن الجادة طال تطريقه ومن طوى
منازل في منزل اوشك ان يفوته ما جد لاجله
على ان الاثبات الى التعريض احوج لان المقصود
اولى من الجد ولعد فاللازم في العلم طلب المهم
فرب صاحب حديث حفظ مثلا لحديث من اتى
الجمعة فليغتسل عشرين طريقا والحديث قد يثبت من
طريق واحد فيشغله ذلك عن معرفة اداب النقل
والعمر قصير والنفس من ان يفرط منه في نفس
وكفى بالعقل مرشدا الى الصواب من عضده
التوفيق ❁

فصل

اذا صح قصد العالم استراح من كلف التكلف
فان كثيرا من العلما يانفون من قول لا ادري
فيحفظون بالفتوى جاههم عند الناس لئلا
يقال جهلوا الجواب وان كانوا على غير يقين مما
قالوا وهذا نهاية الخذلان وقد روي عن مالك
انه ان رجلا ساله عن مسالة فقال لا ادري

اخر الجزء
الثالث
من خط مملية

فقال سافرت البلدان اليك فقال لا ارجع الى
بلدك وقد سالت ما لك فقال لا ادري فانظر
الى دين هذا الشخص وعقله كيف استراح من الكلفة
وسلم عند الله عز وجل ثم ان كان المقصود
الجاه عندهم فقلوبهم بيد غيرهم والله لقد رايت
من يكثر الصلوه والصوم والصمت ويتخشع في
نفسه ولباسه والقلوب تنبو عنه وقدره
في النفوس ليس بذاك ورايت من يلبس فاخر
الثياب وليس له كبير نفل ولا تخشع والقلوب
تتهافت على محبته فتدبرت السبب فوجدته
السريره كما روي عن انس بن مالك انه لم يكن له
كبير عمل من صلاه وصوم وانما كانت له سريره
فمن اصلح سريرته فاح عبير فضله وعبقت القلوب
بنشر طيبه فالله الله في السرائر فانه ما ينفع مع
فسادها صلاح ظاهر

فصل نزلت بي شده
واكثرت من الدعا اطلب الفرج
والراحه وتاخرت الاجابه فانزعجت النفس وقلقت
فصحت بها ويحك تاملي امرك امملوكه انت ام

امرنا البنا والسعي ودبعه عندنا فان انكرت
ما شرحته فانت ملحق بالقوم الذين انكرت عليهم
هذا ومن الى المقصود وشرحه يطول

فصل الواجب على العاقل
ان يتبع الدليل ثم لا ينظر فيما يجي من مكروه
مثاله انه قد ثبت بالدليل القاطع حكمه
الخالق عز وجل وملكه وتدبيره فاذا راى الانسان
عالمًا محرومًا وجاهلًا مرزوقًا اوجب عليه الدليل
السابق حكم الخالق التسليم اليه ونسبه العجز عن
معرفه الحكمه الى نفسه فان اقوامًا لم يفعلوا
ذلك جهلًا منهم افتراهم ما ذا حكموا بفساد هذا
التدبير البين بمقتضى عقولهم او ما عقولهم من
جمله مواهبه فكيف تحكم على حكمته وتدبيره
بعض مخلوقاته التي هي بالاضافه اليه انقص
من كل شي ولقد بلغني عن اللعين ابن الروندي
انه كان جالسًا على الجسر وفي يده رغيف
ياكله فمرت خيل وبغال واموال فقال لمن
هذه فقيل لفلان الخادم فمرت خيل واموال
فقال لمن هذه فقيل لفلان الخادم فلما مر الخادم

راى شخصا محتقرا فرمى الرغيف الى ناحيته وقال
دهذا الفلان ما هذه الغشه ❁ ولو فكر المدبر
لبانت له وجوه اقلها جهل من يدعي معرفته وقلة
تحفظه وذلك يوجب عليه اشد مما كان فيه من
تضييق العيش ولكنه مرات الملبس حيث اغنى سو
التدبير في تحصيل آدم عليه السلام فالعجب من
تلميذ يتعلم على استاذه ومن مملوك ينبه مالكه على
سيده ومما ينبغي ان يتبع فيه الدليل ولا يلتفت
اليه اجتنت الحال ان العلم اشرف مكتسب وقد
راي جماعة من الجهلة قلة حظوظ العلما من الدنيا
فازروا على العلم وقالوا لا فايده فيه وذلك
لجهلهم بمقدار العلم فان تابع الدليل لا يبالي بما جري
وانما يبين الاختبار بفقد العرض ولو لم يكن من الدليل
على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم الا اعراضه عن الدنيا
وتضييق العيش عليه ثم لم يخلف شيئا وحرم اهله
الميراث فدل على صدق طلبه لمطلوب اخر وربما
راي الجاهل قوما من العلما يفعلون خطية فيزري
علي العلم ويدعيه نقصا وهذا غلط كبير فليتق
الله العاقل وليعمل بمقتضى العقل فيما امر به

من قدر عمره وانما يكون التقدير على العادات
الغالبة لانه لا يعلم الغيب فيكون زمان الطلب
والحفظ والتشاغل الى الاربعين ثم يبتدي
بعد الاربعين بالتصانيف والتعليم هذا اذا
كان قد بلغ ما يريد من الجمع والحفظ واعين على
تحصيل المطالب فاما اذا قلت الالات عنده من
الكتب او كان في اول امره ضعيف الطلب فلم يحصل
ما يريده في هذا الاوان اخر التصانيف الى تمام خمسين سنه
ثم ابتدا بعد الخمسين في التصنيف والتعليم الى راس
الستين ثم يزيد فيما بعد الستين في التعليم وتسميع
الحديث والعلم ويقلل التصانيف الا ان يقع مهم
الى راس السبعين فاذا جاوز السبعين جعل الغالب
عليه ذكر الاخره والتهيؤ للرحيل فيوفر نفسه على
نفسه الا من تعليم يحتسبه او تصنيف يفتقر اليه
فذلك اشرف العدد للاخره ولتكن همته في
تنظيف نفسه وتهذيب خلاله والمبالغة في استدراك
زلاته فان اختطف في خلال ما ذكرنا فنية المومن
خير من عمله وان بلغ الى هذه المنازل فقد بينا ما
يصلح لكل منزل ❁ وقد قال سفين الثوري

بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله فليعد لنفسه
كفنا ۞ وقد بلغ جماعة من العلماء ستين او سبعين سنة
منهم احمد بن حنبل فان بلغها فليعلم انه على شفير
القبر وان كل يوم ياتي بعدها مستطرف فان بقيت
له الثمانون فليجعل همته كلها مصروفة الى تنظيف
خلاله ونفسه وزاده وليجعل الاستغفار حليفه والذكر
الفه وليرتقب في محاسبة النفس في بذل العلم او
مخالطة الخلق فان قرب الاستعراض للجيش يوجب
عليهم الحذر من العارض وليبالغ في انفاذ اثره
قبل رحيله مثل بث علمه وانفاق كتبه وشيء من
ماله ۞ وليعد ممن تولاه الله عز وجل علمه ومن
اباده الهوى نسأل الله عز وجل ان يتمم علينا ما به تولانا
ولا يتولى عنا انه قريب مجيب ۞

فصل

رأيت عادات الناس
قد غلبت على عملهم بالشرع فهم يستوحشون من فعل
الشيء لعدم جريان العادة لا لنهي الشرع فكم من رجل
يوصف بالخير يبيع ويشتري فاذا حصلت له المراضاة
باعها بالصحيح من غير تقليد لامام او عمل برخصة
عادة من العوام واستثقالا للاستفتاء وترى خلقا

يحافظون على صلاة الرغائب ويتوانون عن الفرائض
وكثير من المتصوفة لا يستوحشون من طرح الناس
ثم يصلقون على الفقراء وربما توانوا عن اخراج الزكاة
ويتكاسلون عن استعمال التأويلات فيهات اذا حضر
احدهم مجلس وعظ بكى كانه يصانع بتلك الحال
ومنهم من يخرج بعض الزكاة مصانعة بمال يخرجه
ومنهم من يعلم ان اصل ماله حرام ويصعب عليه
مراده للعادة ۞ ومنهم من يحلف بالطلاق ويحنث
ويترك الفراق صعبا فربما دار وربما تكاسل عن
التأويل اتكالا على عفو الله تعالى ووعدا من
النفس بالتوبة ۞ ومنهم من يرى ان استعمال الشرع
ربما كان سببا في تضييق معاشه وفراق الفسيح
ولا يسهل عليه فراق ما قد الف والعادات في
الجملة هي المهلكة ولقد حضر عندي رجل شيخ
ابن ثمانين سنة فاشتريت منه دكانا وعقدت معه
العقد فلما فرقنا غدر بعد ايام فطلبت منه الحضور
عند الحاكم فابى فاحضرته فحلف باليمين الغموس
اني ما بعته فقلت ما يدعو عليه السنة وأخفيت طلبي
لمن يحول بيني وبينه من الظلمة فرأيت من العوام من

قد غلبت عليه العادات فلا يلتفت معها الى قول
فقيه يقول هنا ما قبض الثمن فكيف تصح البيع
واخر يقول كيف يجوز لك ان تاخذ دكانه بغير
رضاه واخر يقول يجب عليك ان تقيله البيع فلما لم
اقله اخذ هو واقاربه ياخذون عرضي ورأى انه
كان عن ملكه ثم سعى بي الى السلطان سعاية يخوض
فيها من الكذب ما ادهشني ونزل بي ما لا يحتمل من
الحلم فبالغوا وسعوا الا ان الله تعالى نجاني من
شرهم ثم اني اقمت عليه البينة عند الحاكم فقال
بعض ارباب الدنيا للحاكم لا تحكم له فوقف عن
الحكم بعد ثبوت البينة عنده فرايت من هذا الحاكم
ومن حاكم اخر اعلى منه من ترك انفاذ الحق حفظا
لرياستهم ما هو تعدي ما فعله ذلك الشيخ حفظا
لماله لجهله وعلم هولاي ۞ فمثل لي ان الامر ان
العادات غلبت على الناس وان الشرع اعرض عنه
وان وقعت موافقة للشرع فكما تفق اذ لاجل
العادة فان الانسان لو ضرب بالسياط ما افطر في
رمضان عادة قد استمرت وياخذ اعراض الناس
واموالهم عادة اخرى وكم قد رايت هنا الشيخ يصلي

ويحافظ على الصلاة ثم لما فاتت حرفه عرضه ترك
الشرع جانبا ۞ وكم قد رايت اولئك الحكام
يتعبدون ويطلبون العلم غير انهم لما خافوا على
رياستهم ان تزول تركوا جانب الدين ثم ان الله تعالى
نصرني عليه وتقدم الى الحاكم بانفاذ ما ثبت عنده
ودارت السنة فمات الشيخ على ذلك ۞ فنسال الله عز وجل
التوفيق للانقياد للشرع ومخالفة اهوائنا ۞

فصل ۞ ما عرف

للعالم قط لذة ولا عز او شرفا ولا راحة وسلامة
افضل من العزلة فانه ينال بها سلامة بدنه
ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق
لان الخلق يهون عليهم من يخالطهم ولا يعظم عندهم
قول المخالط لهم ولهذا عظم قدر الخلفا لاحتجابهم
واذا راى العوام احد العلما مترخصا في امر مباح
هان عندهم فالواجب عليه صيانة علمه واقامة
قدر العلم عندهم ۞ فقد قال بعض السلف كنا
نمزح ونضحك فاذ صرنا يقتدى بنا فما اراه يسعنا
ذلك ۞ وقال سفين الثوري تعلموا هذا العلم
واكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب

فمراعاة الناس لا ينبغي ان تنكر ۞ وقد قال
صلى الله عليه وسلم لعايشة لولا حدثان قومك بالكفر
لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين ۞ وقال احمد بن
حنبل في الركعتين قبل المغرب رايت الناس
يكرهونها فتركتها ۞ ولا تسمع من جاهل يرى
مثل هذه الاشيا رياء انما هذا صيانة للعلم ۞
وبيان هذا انه لو خرج العالم الى الناس
مكشوف الراس او في يده كسرة ياكلها قل
عندهم وان كان هذا مباحًا فيصير بمثابة تخليط
الطبيب الامر بالحمية فلا ينبغي للعالم ان ينبسط عند
العوام حفظا لهم ومتى اراد مباحًا فليستتر به
عنهم ۞ وهذا القدر الذي لاحظه ابو عبيدة
حين راى عمر بن الخطاب قد قدم الشام راكبًا
على حمار ورجلاه من جانب فقال يا امير المومنين تلقاك
عظماء الناس فما احسن ما لاحظ الا ان عمر رضي الله عنه
اراد تاديب ابي عبيدة بحفظ الاصل فقال ان الله
اعزكم بالاسلام فمهما طلبتم العز بغيره اذلكم
والمعنى ينبغي ان يكون طلبكم العز بالدين
لا بصور الافعال وان كانت الصور تلاحظ

فان الانسان يخلو في بيته عريانا فاذا خرج الى الناس
لبس ثوبه وعمامته ورداه ومثل هذا لا يكون تصنعًا
ولا ينسب الى كبر ۞ وقد كان مالك بن انس
يغتسل ويتطيب ويتجمل للحديث ولا تلتفت يا هذا
الى ما ترى من تبذل العلما على ابواب السلاطين فان
العزلة اصون للعالم وللعلم وما يحسده [illegible]
ذلك اضعاف ما يرجونه ۞ وقد كان شيخ الفقها
سعيد بن المسيب لا يغشى الولاة عن قوله هذا
تنكبوا عنه ۞ وهذا فعل الحازم فان اردت اللذة
والراحة فعليك ايها العالم بتفردك ببيتك وكن معتزلا
عن اهلك يطب لك عيشك ۞ واجعل للقاء الاهل
وقتا فاذا عرفوه تصنعوا للقائك فكانت المعاشرة
بذلك اجود وليكن لك بيت في بيتك تخلو فيه بربك
وتحادث سطور كتبك وتجري في حلبات فكرك
واحترس من لقاء الخلق وخصوصًا العوام
واجتهد في كسب يعفك عن الطمع فهذه
نهاية لذة العالم في الدنيا وقد قيل لابن المبارك
مالك لا تجالسنا فقال انا اذهب فاجالس الصحابة
والتابعين واشار بذلك الى انه ينظر في كتبه

ومتى رزق العالم الغنى عن الناس والخلوة فان
كان له فهم يجلب التصانيف فقد تكاملت لذته
وان رزق فهما يرتقي الى معاملة الحق ومناجاته
فقد تعجل دخول الجنة قبل الممات سألنا الله عز وجل
همة عالية تسمو الى الكمال وتوفيقا لصالح الاعمال
فالسالكون طريق الحق افراد ❁

فصل في تأملت احوال الناس
في حالة علو اسنانهم فوجدت اكثر الخلق يبين خسرانهم
جليا فمنهم من بالغ في المعاصي من الشباب ❁
ومنهم من فرط في اكتساب العلم ۵ ومنهم من اكثر
الاستمتاع باللذات جميعا فكلهم نادم في حالة
الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت او
قوى ضعفت او فضيلة فاتت فيمضي زمان الكبر
في حسرات ان كانت للشيخ افاقة من ذنوب قد
سلفت قال وا اسفا على ما جنيت وان لم يكن له
افاقة صار متأسفا على فوات ما كان يلتذ به فاما
من انفق عصر الشباب في العلم فانه في زمن الشيخوخة
يحمد جنى ما غرس ويلتذ بتصنيف ما جمع ولا يرى
ما يفوته من لذات البدن شيئا بالاضافة الى ما يناله

احدا ولم يجر على نمط واحد فانك ترى خلقا
من العلماء ما عندهم النسب والشرف فشغلوا
بمفاخر الاباء ويحرصون بذلك على القضاء واحبوا
الولايات والتقدم والرياسة وترى خلقا مالوا
الى الزهد فاثروا الذل والفقر ورأوا المباحات
كانها محظورات فصاروا كالزمنى في باب
العطلة وترى اقواما مالوا الى صورة العلم واقواما
وقفوا مع صورة الجهل والتعبد وقوما تشاغلوا
بجمع المال وكل يجمع على شاكلته والصواب من ذلك
انما يقع من رزق عقلا صحيحا ونظرا اشليا فهو يتبع
الافضل ويسعى لكل شيء بقدر ما يصلح الفضالة
واذا اردت ان تتأمل من جمعت له الفضائل كلها
فهو نبينا محمد صلى الله عليه فبينا تراه في الفخر يقول
انا سيد ولد آدم تراه في التواضع يقول لا تفضلوني
على يونس وبينا هو يهب غنما بين جبلين اذا هو
يطوي الايام ويشد الحجر وبينا هو ينام ويستريح اذا هو
يقوم الليل حتى ورمت قدماه وبينا هو يقول حبب الي النسا
اذا هو يطلب المستحسنات للتزوج وبينا هو يحث على
العلم اذا هو يحرض على العبادة الى غير ذلك من الفنون

المتضادة فهنا هو الرجل الكامل الذي لم يقف
مع انبساط سلطان ولا مع زهد عيسى بل
اعطى الاحوال حقها فاعرف ثمن ما اشرت اليه

فصل

بما يكون من
الرجل تبين للفطن من صغر الطفل وذاك ان
الطفل يخلق له ذهن وعقل على مقداره فاذا رايته
يقول للصبيان انا الامير فاعلم ان علو همته واذا رايته
يقول مع من اكون فاعلم خسة همته وكذلك في جميع
احواله فانها تدل على عواقب اموره وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم ياتي وهو صغير الى مجلس جده عبد
المطلب الجد فيقعد في صدره فيقول عبد المطلب
ان لابني هذا شانا وقد كانت الشجاعة تعرف في
ابن الزبير من صغره حتى انه كان يوما يلعب مع
الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا
ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني
اميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف
فقال له ما لك لم تفر مع اصحابك فقال يا امير المومنين
لم اجرم فاخاف ولم يكن الطريق ضيقة فاوسع لك

كثيرا من العلماء تعلو همتهم في طلب الحديث ويحاولون
الاسفار البعيدة لنيله وقوما في طلب الفقه
والنظر وقوما في طلب القران وقوما في طلب
العربية الى غير ذلك ولو وقفت نفط هولاي
يعلمون ان الاقتناع باحد هذه العلوم دون غيره
دون فان شرف الهمة يقتضي تحصيل الكل
فاذا لم يمكن فالمهم من الكل ومن قوم علت
همتهم وقل علمهم وظنوا ان المقصود التعبد
فانعكفوا على الصوم والصلوة ورفض الشهوات
وحملوا على الابدان فوق الطاقة وظنوا ذلك
الغاية وكل هولاي بمعزل عن المقصود
وانما المقصود العلم ثم العمل ثم هما مقصودان
~~لعين~~ لمعنى اخر وهو معرفة الحق عز وجل بهما
ومعاملته وذلك بالقلب قبل القالب وبالسر
قبل الظاهر فلا ينبغي لذي همة ان يقتصر عن
فضيلة ممكنة ولكن لما كان العمر قصيرا وجب
اشتغال المهمات من العلم والعمل والمعاملة
حتى لا يتفقد بملل الزمان ويبالغ ولا راحة له الا ما
هو فيه من طلب الفضايل القريبة الى الله عز وجل

كثيره ٥ ووجه الخطا في ذلك انه متى كان الاسم
مشتركا بين معنيين كان اطلاق الفتوى
على احدهما دون الاخر خطا ٥ مثاله
ان يقول المستفتي ما تقول في وطي الرجل زوجته
في قرئها فان القرء يقع على عند اللغويين والفقها
على الحيض وعلى الطهر فيقول الفقيه لا يجوز اشاره
الى الحيض لا يجوز ويقول يكون اشاره الى الطهر
لا يجوز بل ينبغي ان يفصل وكذلك لو قال السايل
هل يجوز للصايم ان ياكل بعد طلوع الفجر لكان
ينبغي للفقيه ان يقول الفجر فجران يجوز له الاكل
بعد طلوع الاول دون الثاني ٥ وعلى هذا فجميع
المسايل التي ذكرها اخطا باطلاق الفتوى
فيها لوجهين احدهما لانه لم يستفصل في المحتملات لانه
والثاني لانه صرف الفتوى الى بعض المحتملات
وترك الاظهر وانما يقع هذا الغلط من قله الفقه
واشتغال الانسان بنقله ثم ان ابليس حسن لكثير من
العلما ان العلم يرفع عنهم وانساهم انه حجه عليهم
فيتبجحوا لانفسهم فيما نهى عنه العلم ٥ ومنهم من لبس
عليه بان المقصود نفس العلم وجا الي الحوبث

حتى انك ترى العالم يتناول اللقمه بيده والاداب
في يده الاخرى لعلمه بفضل العلم وتراه في حاله
مطالبه لا يزال شايبه بالذكر لئلا يذهب لحظه في غير
شي فان سكت فتلبيه يجول في الفكر وقد كان
كبار العلما من اهل العلم يتنافسون في طلب
الفضايل ويستقصون ما يمكن حتى ان عمر بن الخطاب
جمع كل ما يقدر عليه من الفضايل وقد كانت
قراه القران يصعب عليه فاجتهد حتى انه حفظ
البقره في اثني عشره سنه وما ترك القران مع
صعوبته عليه بقوته ثم صبر عن اغراضه التي
ينفع بها في الاخره وهجر كل ما يخاف
عاقبته وداوم العمل حتى في نفسه واهله ثم يلمح
ما يفوته من الفضايل واستحب كل ممكن
حتى تزوج ام كلثوم بنت علي عليه السلام لكونها
من فاطمه عليها السلام نظرا الى قوله عليه السلام
كل حسب ونسب ينقطع الا نسبي وحسبي
وتلهف على ما لا يصح له كقوله لولا الخلفا لاذنت
مودنا ٥ وكذلك ينقل عن بعض السلف
انه نظر في مرضه الى مذهبه فعال لما عرفت

بسلامه

فقال المراد العلم شغلهم بالصوم والصلوه مع قله
العلم واضلهم بالريا والعجب والعمل الباطل فالموفق
من استوفوا فنون العلم واخذ بيده وعرف المقصود
منه فان الاحاديث تراد لفقهها والنحو واللغه
لبيان معاني كلام الله عز وجل ورسوله عليه السلام
والفقه لفهم مراد الشرع ثم المراد العمل بذلك لصاحب
العلم وذلك هو الاخلاص ❁ نسال الله عز وجل فهما
يوقفنا على المقصود ويمنعنا من الزيغ والله عز وجل
قادر كريم

❁ فصل

لله سبحانه وتعالى عندي من النعم ما لا احصيه ولا امكنني
عده من زمن الطفوله الى الان وذلك يقوي املي
في عفوه وان كانت الذنوب تعترض فيكاد يوئس غير
ان اللطف بي اغلب ولولا ان التحدث بالنعم شكر ما ذكرت
هذا غير اني اشكر المنعم وارجو ان يعين شاكر
توفي ابي ولي من العمر نحو سنتين او حولها فلطف الله
سبحانه بي في التربيه ورزقني علو الهمه الطفوله
بحثني في الكتب وانا فريد الصبيان وهو المتقدم
عليهم وكنت اتوق الى مجالس الوعاظ واحبها من ذلك
الزمان واحضر واكتب ما يقولون واعتقد ان شيئا

لا يمكن العشق الا مع واقف جامد فاما ارباب
صعود الهمم فانها كلما تخايلت ما يوجب المحبه
ولاحت عيوبه لها اما بالفكر فيه او بالمخالطه
له تسلت وتعلقت بمطلوب اخر فلا تقف على درجه
العشق الموجب للتمسك بتلك الصوره العامي عن
عيبها الا الجامد واقف واما ارباب الانفه من النقائص
فانهم ابدا في الترقي لا يصدهم صاد فاذا علقت
الطباع محبه شخص لم تبلغ مرتبه العشق المتناهي
بل ربما مال الميل شديدا اما في البدايه لقله
التفكر او لقله المخالطه والاطلاع على العيوب
واما لشين بعض الخلال الممزوجه بالنفوس من
جهه مناسبه وقعت بين الشخصين كالظريف
مع الظريف والفطن مع الفطن فيوجب ذلك
المحبه فاما العشق فلا فهم ابدا في السير ولا توقف
وامل الطبع تشبع حادي الفهم فان للطبع شغلا
لا نجده في الدنيا لانه يروم ما لا يصح وجوده من
الكمال في الاشخاص فاذا لمح عيوبها نفر واما
تعلق القلوب من محبه الخالق البارئ فهو مانع
لها من الوقوف مع سواه وان كانت محبته

لا يجانس محبة المخلوقين غير ان ارباب المعرفه
ولهي قد شغلهم حبه عن حب غيره وصارت الطباع
مستغرقة لقوة معرفة القلوب به ومحبتها له

كما قالت رابعة

احب حبيبًا لا اعاب بحبه واحببتم من في
هواه عيوب

ولقد روي عن بعض فتيا الزهاد انه مر بامراه
فاعجبته فخطبها الى ابيها فزوجه وجاءه اهل
التزلف والبشر عن خلقا انه فلما جن الليل صاح
الفتى شاي تقدمت ما لنت احرزه
فهذه غيرة في طريق هذا الفقير دلته على انه
منحرف عن الجادة وانما تعتري هذه الحالات
ارباب المعرفه بالله عز وجل واهل الانفة من الرذايل
وقد قال ابن مسعود اذا اعجبت احدكم امراه فليتذكر
منانتها **ومثال** هذه الحال ان العقل
يعيب عنا سجلا اسارل المشتهي المشتهي في الطعام
عن المفكر في تقليبه في الفم وبلعه ويذهل عند
الجماع عن ملاقاة القاذورات لقوة غلبة الشهوة
وينفي عند بلغ الرضاب استحالته عن الغذا

٦

فتغطيه تلك الاحوال مصالح الان ارباب
اليقظه تعرض بهم في غير طلب لهم في غالب احوالهم
تنغص عليهم لذيذ العيش وتوجب الانفة من
رذاله الهوى وعلى قدر النظر في العواقب
يضعف العشق عن طلب العاشق وعلى قدر جمود
الذهن تقوى القلق **قال المتنبي**

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي
يسبيه لم يسبه

ومجموع ما اردت شرحه ان طباع المتعطين تربى
للاتفق مع شخص مستحسن وسبب ترقيتها
التذكر في نقص ذلك الشخص وعيوبه او في طلب
ما هو اتم منه وقلوب العارفين ترتقي الى معروفها
فيعبر في معبر الاعتبار واما اهل الغفلة فجمودهم
في الحالين وغفلتهم عن العواقب يوجب
اسرهم وتنهم وحسرهم

فصل يعرض لي انه يحتاج
الى سؤال الله عز وجل ودعائه دعوت وسالت
فاخذ بعض اهل الخير يدعو معي فرايت نوعًا من
اثر الاجابه فقالت لي نفسي هذا بسؤال ذاك

اخر الجزء
الرابع
رحمه الله

العبد لا بسوالك فقلت لها اما انا فاني اعرف من
نفسي من الذنوب والتقصير ما يوجب منع الجواب
غير انه يجوز ان يكون انا الذي اجيبت لان بعض الذين
الصالح سليم مما ظنين نفسي او معي انكسار
تقصيري ومعه الفرح بمعاملته ورب كان الاعتراف
بالتقصير انجح في الحوائج علي انني انا وهو نطلب من الفضل
لا باعمالنا فاذا وقف انا علي قدم الانكسار معترفا
بذنوبي وقلت اعطني بفضلك فاني سوال شي اعظم
به ورب ملح ذا عجب عمله فكان صادا له فلا
تكتبني اتهام النفس فيكفيني كسوف نفسي علي لي
لي ومعي من العلم الموجب للادب والاعتراف
بالتقصير وشده الفقر الي ما سالت وبيني بفضل
المطلوب منه ما ليس مع ذاك العابد فبارك
الله في عبادته فربما كان اعتزازي بتقصيري
ادني ∴ فصل
فرايت من غرائب العلم وعجائب الحكم علي بعض
من يدعي العلم فرايته من شاع ذلك ولا يطلع
علي غوره ولا ينزل الي ما بان فصرت عن
انهاء شيا اخر وذلك انما يصلح مثل هذا الذي

شره [illegible] ابن [illegible]
البس الفطن بما اخذ [illegible] الاشا [illegible]
معهم في الطبع وارباب [illegible] ∴
واهل القرى فكذلك [illegible] والنهوض
بكم الصلوات ∴ وربما صلت المراه منهن قاعده ∴ ثم نظرت
في التجار فرايتهم قد غلب عليهم الحرص حتى لا يرون سوى
وجوه الكسب كيف كانت وصار الربا في معاملاتهم
فاشيا فلا يبالي احدهم من اين حصل له الدنيا وهم
في باب الزكاة مفرطون ولا يستوحشون من تركها
الا من عصم الله ∴ ثم نظرت في ارباب المعاش فوجدت
الغش في معاملاتهم عاما والتطفيف والبخس وهم
مع هذا محمودون بالجهل ∴ ورايت عامة من له ولد
يشغله ببعض هذه الاشغال طلبا للكسب قبل ان
يعرف ما يجب عليه وما يتادب به ∴ ثم نظرت في النسا
فرايتهن قليلات الدين عظيمات الجهل ما عندهن من
الاخره خبر الا من عصم الله تعالى وانجيا من سي
حرمه الله عز وجل ومعرفته ثم نظرت في العلما والمتعلمين
والعباد المتزهدين ∴ فتاملت النساك والمتزهدين
فرايت جمهورهم يتعبد بغير علم ويانس الي تعظيمه

وينسك [illegible] وكثرة الناس [illegible] ان احدهم لو اضطر
الى الفتوى في حاجة [illegible] لم يفعل لئلا ينكسر
جاهه [illegible] الى ان لا يعودوا
مريضا ولا يشهدوا جنازة الا ان يكون عظيم القدر
عندهم ولا يتزاورون بل ربما طعن بعضهم على بعض فقد
صارت النواميس كالاوثان يعبدونها ولا يعلمون
وفيهم من يتقدم على الفتوى بجهل لئلا يخل بناموس التصدر
ثم يعيبون العلماء بحرصهم على الدنيا ولا يعلمون ان الحرص
من الدنيا ما هم فيه لا تناول المباحات ۞ ثم تأملت
العلماء والمتعلمين فرأيت القليل من المتعلمين من عليه
امارة النجابة لان امارة النجابة طلب العلم للعمل به
وجمهورهم يطلب منه ما يصيره شبكة للكسب اما ليأخذ
قضاء مكان او ليصير قاضي بلد او قدر ما يتميز به
عن ابناء جنسه ثم يكتفي ۞ ثم تأملت العلماء فرأيت اكثرهم
يتلاعب به الهوى ويستخدمه فهو يؤثر ما يصده
العلم عنه ويقبل على ما ينهاه ولا يكاد يجد ذوق
معاملة الله سبحانه وانما همته ان يقول الا ان الله تعالى
لا يخلي الارض من قائم له بالحجة جامع بين العلم والعمل
عارف بحقوق الله خائف منه فذاك قطب الدنيا

ومتى مات اخلف الله عوضه [illegible]
يصلح للنيابة عنه في كل نائبة ۞ [illegible] لا يخلو الارض
منه فهو في مقام النبي في الامة ۞ [illegible] الذي اصفه
يكون باسنا بالاصول حافظا للحدود [illegible] عاملا بعلمه
او بلغت معاملته ۞ فاما الكاملون في جميع الادوات
فيندر وجودهم فيكون في الزمان البعيد منهم واحد
ولقد تتبعت السلف كلهم فاردت ان استخرج منهم من
جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين وبين العمل حتى
صار قدوة للعابدين فلم ار اكثر من ثلاثة اولهم
الحسن البصري ۞ وثانيهم سفيان الثوري ۞ وثالثهم
احمد بن حنبل ۞ وقد افردت لاخبار كل واحد منهم
كتابا وما انكر على من بعدهم كسعيد بن المسيب وان
كان في السلف سادات الا ان اكثرهم غلب عليه
فن فنقص من الآخر فمنهم من غلب عليه العلم ۞ ومنهم من
غلب عليه العمل وكل منهم اراه كانه لحظ الوافر
من العلم والنصيب الاوفى من المعاملة والمعرفة
ولا يوئيسن من وجود من يحذو حذوهم وان كان الفضل
بالسبق لهم فقد اطلع الله عز وجل الخضر على ما خفي
عن موسى مع مرتبة اسمها وعطاؤه لا يقف على

... اله ... ان يقول عن
نفسه انا ... ... وهذا غلط فمن اين
له فكم معجب ... له من غيره ما عاد يحتقر
نفسه على ذلك وكم من متاخر سبق متقدما ، وقد
قيل ان الليالي والايام حبالى وليس يعلم غير الله ما تلد

فصل رايت ميل النفس الى الشهوات
زايدا في المقدار حتى انها اذا ما مالت بالقلب
والعقل والذهن فلا يكاد ينتفع بشي من البدن
فصحت بها يوما وقد مالت بكليتها الى شهوه يتنغص
بحبها العيش ، ويحك قفي معي لحظه اكلمك كلمات
ثم افعلي ما بدا لك قالت قل اسمع قلت قد تقرر ميلك
الي المباحات من الشهوات واما جل ميلك الى
المحرمات فانا اكشف لك عن الامرين فربما رايت
الحلوين مرين ، اما المباحات من الشهوات فمطلقه
لك ولكن طريقها صعب لان المال قد يعجز عنها والكسب
قد لا يحصل معظمها والوقت الشريف يذهب
بذلك ، ثم شغل القلب بها قبل التحصيل وفي حال
الحصول وبحذر الفوات ثم بعضها من النغص ما لا
يخفى على مميز ان كانت مطعما فالشبع يحدث آفات وان

يستحب للمراه ان لا تبعد عن زوجها بعدا تنسيه
اياها ولا تقرب منه قربا يملها ، وكذلك
يستحب له لئلا يملها او يظهر لها مكنونات
عيوبها ، وينبغي له ان لا يطلع منها على عوره ويجتهد
في ان لا يشم منها الا طيب ريح الى غير ذلك من الخصال
التي يستعملها النسا الحكيمات فانهن يعلمن ذلك
بطبعهن من غير احتياج ، فاما الجاهلات فانهن لا
ينظرن في هذا فيتعجل التفات الازواج عنهن فمن اراد
نجابه الولد وقضا الوطر فليتخير المنكوح ان كانت
زوجته فلينظر اليها فاذا وقعت في نفسه فليتزوجها
ولينظر في كيفيه وقوعها في نفسه فان علامه
تعلق القلب حبه انه لا يكاد يصرف الطرف عنه
فاذا انصرف الطرف قلق القلب تقاضي النظر
فهذا الغايه ودونه مراتب على مقاديرها يكون
بلوغ الاغراض وان كانت جاريه تشترى فلينظر
اليها ابلغ من ذلك النظر ومن قدر على مطالعه المراه
او مكالمتها بما يوجب التنبيه ثم ليري ذلك منها
فان الحسن في الفم والعينين ، وقد نص احمد على
جواز ان يبصر الرجل من المراه التي يريد نكاحها

ما هو عورة يشير إلى ما يزيد على الوجه. ومن أمكنه
أن يؤخر العقد أو شرى الجارية لينظر كيف توقان
قلبه فإنه لا يخفى على العاقل توقان العشق لأجل المستجد
وتوقانها لأجل الحب فإذا رأى تعلق الحب أقدم فإنه قد
أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا حمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم
قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا عبد الجبار بن أبي عامر قال
حدثني أبي قال حدثني خالد بن سلام قال حدثنا عطاء الخراساني
قال مكتوب في التوراة كل تزويج على غير هوى حسرة
وندامة إلى يوم القيامة. ثم ينبغي للمتخير أن يتفرس
الأخلاق فإنها من المعنى فإن الصورة إذا خلت من
المعنى كانت كخضراء الدمن فإن نجابة الولد مقصودة
ومراعاة المعنى الاهتمام بمقصود أصل عظيم
يوجب إقبال القلب على المهمات ومن فرغ من المهمات
العارضة أقبل على المهمات الأصلية. ولهذا
جاء الحديث لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان
وإذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا بالعشاء
فمن قدر على امرأة صالحة في الصورة والمعنى
فليغمض عن عوراتها ولتجتهد هي في مراضيه من غير
تقرب بحل ولا يجد نفسي. ولنقدم على الصنع له يحصل

فأملك قوله تعالى يحبهم ويحبونه فإذا العشق ثابت
أثبات محبة للخالق توجب ملقاه وقالت محبته طاعته
فتدبرت ذلك فإذا بهما قد جهلت ذلك لغلبة الحس.
وبيان هذا. أن محبة الحس لا تتعدى
الصور الذاتية ومحبة العلم والعمل ترى الصور
المعنوية فتحبها فإنا نرى خلقا يحبون أبا بكر وخلقا يحبون
علي بن أبي طالب. وقوما يتعصبون لأحمد بن حنبل
وقوما للأشعري. ويقتتلون ويبذلون النفوس في
ذلك وليس ممن رأى صور القوم ولا صور القوم
توجب المحبة ولكن لما تصورت لهم المعاني قد لتهم
على كمال القوم في العلوم وقع الحب لتلك الصور
التي شوهدت بأعين البصائر فكيف لمن صنع تلك
الصور المعنوية وأبدلها وكيف لا أحب من وهب
لي ملذوذات حسي وعرفني ملذوذات علمي فإن الإدراك
بالعلم وإدراك العلوم ألذ من جميع اللذات الحسية
فهو الذي علمني وخلق لي إدراكا وهداني إلى ما
أدركته ثم إنه تجلى لي في كل لحظة في مخلوق جديد فأراه
فيه فإذا كان ذلك المصنوع حسن فذلك الصانع
فكل محبوب فإني منه وعنه وبه الحسية والمعنوية

وتسهيل سبل الادراك به والمدركات منه والذي
كمّل لله عرفاني له فلولا تعليمه ما عرفته وكيف لا احب
من اثابه وبقائي منه وتدبيري بيده ورجوعي اليه
وكل مستحسن محبوب هو صنعه وحسنه وزينته
وعطف النفوس اليه فذلك الكامل القدرة احسن
القادر والعجيب الصنعة اكمل من المصنوع ومعنى الادراك
اجلا عجزنا من المدرك ولو انّا راينا نقشا عجيبا لاستغرقنا
تعظيم النقاش وتهويل شانه وطريف حكمته عن
حب النقوش وهذا مما ترقى اليه الافكار الصافية
اذا خرق نظرها الحسيات ونفذ الى ما وراها فتنبيه
ينفع بمحبة الخالق ضرورة وعلى قدر رؤية الصانع في المصنوع
ينفع الحب له فان قوي اوجب ملقا وشوقا وان مال
بالعارف الى تخيل الهيبة اوجبت خوفا وان انحرف به الى
تلمح الكرم اوجب رجا قويا وقد علم كل اناس مشربهم

فصل

بالملة حالة عجيبة وهي
ان الله سبحانه وتعالى قد بنى هذه الاجسام متقنة
على قانون الحكمة تدل بذلك المصنوع على كمال قدرته ولطيف
حكمته ثم عاد فنقضها فتحيرت العقول بعد اذعانها
له بالحكمة في سر ذلك الفعل فاعلمت انها ستعاد للمعاد

وان هذه البنية لم تخلق الا ليجوز فيها ثنا المعرفة
ويجري فيها موتيم المجملة فسكنت العقول لذلك ثم رات
اشيا من هذا الجنس تطرف منه مثل اخترام شاب ما بلغ
بعض المقصود ببنايه ● واعجب من ذلك اخذ طفل من
اكف ابويه يتململان لفقده ولا يظهر سر سلبه
والله الغني عن اخذه وهما اشد الخلق فقرا الى
بقايه ● واظرف منه ابقا هرم لا يدري معنى
البقا وليس له فيه الا مجرد اذى ● ومن هذا
الجنس تقتير الرزق على المؤمن الحكيم وتوسعته
على الكافر الاحمق في نظاير لهذه المذكورات
يتحير العقل في تعليلها فيبقى مبهوتا فلم ازل اتلمح
اسرار هذه الاشيا حتى بان لي ان تسليم ذلك
والرضا به فرض العقل من جملة التكاليف فاذا
عجزت قوى العقل عن الاطلاع على حكمة ذلك
وقد ثبت لها حكمة الفاعل علمت قصورها عن درك
جميع المطلوب فاذعنت مقرة بالعجز وبذلك يودي
مفروض تكليفها فلو قيل للعقل قد ثبت عندك حكمة
الخالق بما بنى فيجوز ان يقدح في حكمته انه نقض لقال
لا لاني عرفت بالبرهان انه حكيم وانا اعجز عن

ادماء علك فاسأل على زعمي معتوا ابعجوي ∴

فصل

تاملت فوايد النكاح ومعانيه وموضوعه فرايت ان الاصل الاكبر في وضعه وجود النسل لان هذا الحيوان لا يزال يتحلل ثم يخلف المتحلل الغذا ثم يتحلل من الاجزا الاصليه ما لا يخلفه شي اذ لم يكن بد من فنايه وكان المراد امتداد زمان الدنيا جعل النسل خلفا عن الاصل ∴ ولما كانت صورة النكاح تاباها النفوس الشريفه كشف عوره وملاقاة ما لا يستحسن لنفسه جعلت الشهوة تحث ليحصل المقصود ثم رايت هذا المقصود الاصلي يتبعه شي اخر وهو استفراغ هذا الما الذي يوذي دوام احتقانه فان المني ينفصل من الهضم الرابع فهو من اصفى جوهر الغذا واجوده ثم يجتمع فهو احد الذخاير للنفس فانها تدخر لبقايها وقوتها الدم ثم الدم ثم المني ثم تدخر الثفل الذي هو من اعمدة البدن كانه لخوف عدم غيره فاذا زاد اجتماع المني اقلق على نحو اقلاق البول للحاقن الا ان اقلاقه من حيث المعنى اكثر من اقلاق البول من حيث الصوره فتوجب كثرة اجتماعه وطول احتباسه امراضا صعبة لانه يترقى من

بخاره الى الدماغ فيوذي وربما احدث سمية ومتى كان المزاج سليما فالطبع يطلب بروز المني اذا اجتمع كما يطلب بروز البول ∴ وقد ينحرف بعض الامزجه فيقل اجتماعه عنده ويبعد طلبه لاخراجه وانما نتكلم على المزاج الصحيح فاقول فقد ثبت انه اذا وقع به الانثيان وطال احتباسه اوجب امراضا وجدد افكارا رديه وجلب العشق والوسوسه الى غير ذلك من الافات ∴ وقد نجد صحيح المزاج يخرج ذلك اذا اجتمع وهو بعد متقلقل فكانه الاكل الذي يشبع فبحث عن ذلك فرايته وقوع الخلل في المنكوح اما لدمامته وقبح منظره او لافة فيه او لانه غير مطلوب النفس فحينيذ يخرج منه ويبقى بعضه واذا اردت معرفة ما يدلك على ذلك فقس مقدار خروج المني في المحل المشتهى وفي المحل الذي هو دونه كالوطي بين الفخذين بالاضافه الى الوطي في محل النكاح وكوطي البكر بالاضافه الى وطي الثيب فعلم حينيذ ان تخير المنكوح يستفرغ فضول المني فيحصل للنفس كمال اللذة لموضع كمال بروز الفضول ثم قد يوثر هذا في الولد ايضا فانه اذا كان من شابين قد

حبسنا انفسهما عن النكاح مدة كان الولد اقوى
منه من غيرهما ومن المدمن على النكاح في الاغلب ولهذا
كره نكاح الاقارب لانه مما يغض النفس عن انبساطها
فيخيل الانسان انه ينكح بعضه ومدح نكاح الغرائب
لهذا المعنى ٠ ومن هذا الفن يحصل كثير من الغيور د
في دفع هذه الفضول المودية بمنكوح مستجد وان كان
مستقبح الصورة ما لا يحصل به العباده ٠

ومثال هذا: ان الطاعم اذا امتلا
خبزا ولحما حتى لم يبق فيه فضل لتناول لقمة ثم قدمت
اليه الحلوا فتناول فلو قدر اعجب منها التناول لان الجدة
لها معنى عجيب وذلك ان النفس تميل الى ما الفت
وتطلب غير ما عرفت ويتخايل لها في الجديد نوع مرا د
فاذا المريد تركها صرفت الى جديد اخر فكانها
قد علمت وجود غرض تام بلا كدر وهي تتخايله فيما
تراه وفي هذا المعنى دليل يدفعون على البعث لان
خلق همة متعلقة بما لا يتعلق نوع عبث فافهم هذا
فاذا رات النفس عيوب ما خالطت في الدنيا عادت
تطلب جديدا ٠ ولذلك قال الحكما العشق العمى عن
عيوب المحبوب فمن تامل عيوبه سلا ولذلك

بالاضافة الى ما يرجون من ثواب دائم عز ما فهم
ما شرفت اليه يهون عليك كل شي حتى الموت
واعلم ان الصبر ثمرة العقل وهو اصل كل خير لانه
لولا الصبر ما جلب نفع ولا دفع ضر ٠ ولولا صبر
الكريم عن المال ما سخى ولولا صبر العفيف عن
الدنيا ما ادل عرضه ولولا صبر الشجاع ما نال الغنيمة
والمدح ولولا صبر الحليم ما حصلت له فضيلة العفو
ولولا صبر المتعلم ما نال العلم ولولا صبر المتقي لوقع
في الزلل ٠ فمن تامل عواقب الصبر هان الصبر عليه
في كل امر ٠

فصل

ووقعت الي حكاية عن ابي محمد البربهاري قال حدثني
ابو اسحاق الانباري وكان من اهل الطاعة قد
خبت نفسه حيا من الله تعالى لئلا يخطر تغلبه شهوة
النكاح فيقطعه عن خدمة الله عز وجل وذكر
الحكاية بعجب من اخراج البربهاري وهو من
العلما هذا الكلام بمخرج المدح ولو صدر هذا
من عامي جاهل كان تبيهما ومعلوم ان جب
النفس معصية عظيمة ومخالفة لله سبحانه فقبحه
يستحق صاحبها النار وشهوة النكاح فلذ

وضعها الخالق سبحانه وحث عليه وارغب فيه وهو
سبب لكثرة النسل وسنة الرسول صلعم مقابله
ماوضع من ذلك لحكمة تنبع فان الله تعالى شرف
الرجل بهذا ورفعه على مقام الانوثيه وقد
ومرا عطى الله عز وجل دون هذا فقال فليبتكن
اذان الانعام ❊ ثم ان الشهوة التي تخطر بالقلب
لا تزول بالحب وانما الاله تقلع والشهوة في القلب
على حالها ومادحه العاجه في خطور شهوة النكاح
بالقلب حتى يستحي من ذلك وهل وضع ذلك الا
الله سبحانه ثم امر باتعاذ الشهوة بالنكاح وكان
وضعه اياها لمعنى صحيح هو بقا الخلق وكثرة
النوع وكيف يستحي منه في هذا ثم هذا ذه
رهينه تحترمه في ديننا ❊ فالعجب لمن يشاغل
بظواهر العلم ولم يذق طعم معناه فيعمها ستواره
على ان هنا ظاهر عن غامض ❊ ونحن نسال الله
عز وجل السلامة من قلة العلم وسوء الفهم ❊

فصل في اغلاط الناس
واوهامهم القبيحة انهم لا يرجعون لما يوجب الله
فانهم اذا اسمعوا عن السلاطين والولاة بالعطا

٢٤

وكسبه فالعاقل من نظر في العواقب واعد في
السلامة ما يصلح للعطب وفي القوة ما يصلح للضعف
ومما وصف به عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان قد
اعد للامور اقرانها فمن قدر على كثرة الكسب اعد
منها وادخر ومن كان كسبه قليلا فليدخر قليلا
منه فان القليل مع الزمان يجتمع فان دهته نايبة
وجدت عدة واهم من جميع هذا ان يدخر لنفسه عملا
صالحا للاخرة دون حاجته وان يهيا للطارق لا بد منه
ولا يدري متى يفجاوه ❊ ومن تفكر في جملة ما ذكرته
يمثل ذو اللب في نفسه مصايبه قبل ان تنزل
فان نزلت به لم تزعجه لما كان في نفسه مثلا
وذو الجهل يامن ايامه وينسى مصارع من قد خلا
فان دهته صروف الزمان تعرض صابلا اعولا
ولو قدم الحزم في امره لعلمه الصبر حسن البلا

فصل ❊ ينبغي للعاقل
ان يعلم ان النكاح ياخذ خالص ما في البدن
ويترك كدره وكم قد بانت من دام عليه
فاشرع بلغه والحلب قواه فينبغي للعاقل
ان يتلك منه شيا اذا كان فعله يضعفه

وانحلت

مثل ان يكون بارد المزاج او يابسه فاياه واياه
واولى من تركه من كبرت سنه الا انه ينتفع بتركه
من امعن في السن كما ينتفع الشاب اذا تركه
انما يسعى بحفظ الجوهر من الاصل فمن وفق
للصواب ادخر جوهرا في شبابه ومن زمان
بلوغه ورفق بنفسه ونظر في مزاجه فان كان
حارا رطبا فعل ذلك في اوقات وان كان
باردا يابسا تجافى ذلك اصلا فاذا اضطر فعل ذلك
في كل شهر مرة فيبقى ذخيرة الجوهر من الشباب
فينتفع به في الكبر وكلما ارتفع السن فلا سيما اذا
بلغ الاربعين فان كان مزاجه حارا رطبا وهو
تائق الى ذلك فعله في كل اسبوع مرة وان لم يكن
مزاجه صالحا ففي كل شهر او شهرين وكلما علت
السن بعد فاذا بلغ الشيب فينبغي له هجره
الا ان يكون سليم المزاج فيباعد ما بين الفعلين
ما استطاع فهذه وصية لمن يؤثر بقاء نفسه
وقوته وشبابه ويريد تاخير الشيب عنه ويختار
سلامة العقل والذهن فاما اذا انهمك الانسان
في ذلك لم يستفد جوهر القوة في زمان

على خلقه انه اوضح الدلايل وكشف البراهين
ولم يجعل الشبهة بازاء الدلايل وان حرست
ولم يزل الشبهات لئلا يتعطل العقل عن
التكليف فانه كلفه دفع الشبهة وتمييز الحق من
الباطل وبين هذه الجملة بشرح حال وهو انه لو
قدر له حال اذا ظهر ان يدعي النبوة لكونه
يخرق العادات ويتلو نصا بمر بحسبه ويأتي
بمثل جنة ونار لتخبطت العقايد ووقعت
الشكوك في كل شي فان لكن الله عز وجل صرف
الدجال عن هذه الدعوى الى ادعا الالهية
التي قد قامت الادلة التي لا اضطراب لها على
انها منزهة عن صفات الاجسام والدجال
جسم محصور محدود محمول بعيب يحتاج
وانما قال ان ربكم ليس باعور ليبين انه
ليس بذي جوارح يتسلط عليها النقص
النقايص فلم يخالج العقلاء في الدجال
شك وان ادعى ما يشبه المعجزه لان العقل
الذي ينظر الى الالهة ينبغي ان ينظر الى من
صورت منه والى ما يدعيه ومعلوم ان

الملك اقرب الى دعوى الالهية من الاجسام الكثيفة
فانه لا ياكل ولا يشرب ولا ينسل ويقدر
على قلب الصخور والجبال ثم لو قال انا الاله
لنهض العقل رادًا عليه بدليل الحدث
وهي الجسمية والنقلة والحركة فكيف بالرجال
الجثماني المحصور المعيب واهاعش الجهال
يابدون منه ولا ينظرون اليه ومن نظر
منهم من حجبه التجسيم فيعتقدهم حيث الصورة
والنزول الذي يعتقدونه نقله وانه في صورة
شاب عليه حلة فاذا راد شخصًا فزخرف العادات
اختار ان يكون هو ومن بلغ مقدار عقله الى
اتخاذ عجل الهًا لا ينكر اعتقاده في الدجال
ولو ظهر شيطان يقلب بلدًا او يرمي جبلًا وقال انا
الاله لاستوعبت الشبه المتصلة لما قد تخمر في
النفوس عندهم ان الاله صورة ولو فهموا ان
الدليل على ان الله تعالى ليس بجسم هو الدليل على
انه واحد لان الجسم مركب من جواهر فما جوهر
واحد ومن هنا القبيل نظر النصارى الى الامانة
المحابية على يد عيسى ما دعوه الالهية ولم ينظروا

فيهم من هو كذلك فيعتقد عليه ✿ ومن اخلاط
السفلة يكل احد وفي اخوة يوسف عبرة ومدار الى
العاشق متغيبه فان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكنه
عزة النبوة حتى قيل له ولو كنت فظًا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ٥ ومتى جربت على شخص خيانة
او آفة من سجية فاعلم انها طبيعة فاجتنبه ومحال ينتقل
الانسان عن طبعه ✿ وكثير من الناس كلما احسنت
اليه اساء اليك فهن جبلة تكون لا تغير واحسانك
اليه لا تغيره فان الملح القراح اذا دخل الى الغراس انبتت اشجاره
ثمارها اللذيذة وانبتت شوكه السلبي ٥ وكذلك المحل
الفاسد من البدن فانه اي شيء وصل اليه من الغذا
يولد عفونة ومدة ٥ وهنا لا يكون لا فيمن لا اصل له
ولا دين فيه ✿ وقد قال الحكما لا تصحب فاسقًا فانه سعى
باعها ما دونها فقيل ما دونها قالوا يطمع فيها ولا تسالها
ولا تصحب بخيلًا فانه يقطعك احوج ما تكون اليه ولا كذابًا
فانه يقرب منك البعيد ويبعد القريب ولا احمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك ✿ ومن الادب في العاشرة
ان يكون المعاشر نظيفًا والنظافة في الصورة ان الله
الادران والاوساخ وكم قد رايت من عاصرني فيلحي

فكان الطيف شاع كلامه لترخ فمه ودر بما سفي سنه لا يستعمل
سواكا وقد ادب رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه
فقال من اكل من هذه البقلة الخبيثة شيئا فلا
يقربن مصلانا اي لا يخالطنا جميعا وادبا ❁ واما النظافة
في المعنى فالتنزه عن ما يكدر مجالس الاشراف
والنظاف من رذايل الكلام وما تاباه النفوس
منه وما يدل على غفلة عقل الناطق به ومروته فانه لو
اشاع دنيا لمن خالطه يوما ما اظهر بذلك خيانة نفسه
اذ لم يكتم على صاحبه واوحش جلاسه من نفسه
لخوفه ان ياخذ عليهم كما اخذ على ذلك ❁ وفي
الجملة ينبغي ان يجتنب كل ما يستقذر او يكدر
ولكل قوم ادب واخص الخلق باستعمال الادب العلما
العلماء والملوك الا ان الملوك يبغون في اداب
الدنيا والعلماء يستهلون ❁ وقد كان بعض الصلحاء
لا يغتسل قط من الزهومة حتى ينفي مكانه ليلا
يرفع اليه شيئا فيغسل به زهومة يده ويغسل
يده في الطست المشترك ليزل الوسخ الى قعره
فلا يرى ❁ وكان فيهم من ياكل المتخلل قبل
الطعام ليتخلى مواضع الخلال به فلا يفضل الزهايم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

27

من لذات العلم هنا مع وجود لذته في الطلب
الذي كان يامل به ادراك المطلوب وربما كانت
تلك الآمال اطيب مما نيل منها كما ❁

قال الشاعر :

اهتز عند تمني وصلها طربا ورب امنية احلى
من الظفر ❁

ولقد تاملت نفسي بالاضافة الى عشيرتي الذين انفقوا
اعمارهم في اكتساب الدنيا وانفقت زمن الصبوة
والشباب وطلب العلم فرايتني لم يفتني مما نالوه الا
ما لو حصل لي ندمت عليه ثم تاملت حالي فاذا عيشي
في الدنيا اجود من عيشهم وجاهي بين الناس اعلى من
جاههم وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم فقال
لي ابليس ونسيت تعبك وسهرك فقلت ايها الجاهل
تقطيع الايدي لا وقع له عند رؤية يوسف وما
طالت طريق ادت الى صديق ❁
جزى الله المسير اليه خيرا وان ترك المطايا كالمزاد
ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم القى من الشدايد ما
هو عندي احلى من العسل لاجل ما اطلب وارجو
كنت في زمان الصبي اخذ معي ارغفة يابسة واخرج

في طلب الحديث واقعد على نهر عيسى فلا اقدر على
اكلها الا عند الما فكلما اكلت لقمة شربت عليها وعين
همتي لا ترى الا لذة تحصيل العلم فاثمر ذلك
عندي اني عرفت بكثرة سماعي للحديث سير الرسول
صلى الله عليه وسلم واحواله واذابه واحوال اصحابه وتابعيهم
فصرت في معرفة طريقتهم كابن اجود واثمر ذلك
عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم حتى اني اذكر
في زمان الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على
اشيا كانت النفس تتوق اليها توقان العطشان
الى الما الزلال ولم يمنعني منها الا ما اثمر عندي
من العلم من خوف الله عز وجل ولولا خطايا لا يخلو
منها البشر لقد كنت اخاف على نفسي من العجب غير انه
عز وجل صانني وعلمني واطلعني من اسرار العلم على معرفته
وايثار الخلوة به حتى انه لو حضر معي معروف وبشر
لرايتهما زحمة ثم عاد فغمسني في التقصير والتفريط
حتى رايت اقل الناس خيرا مني وتارة يوقظني
لقيام الليل ولذة مناجاته وتارة يحرمني ذلك مع
سلامة بدني ولولا بشارة العلم بان هذا نوع تهذيب
وتاديب لخرجت اما اما الى العجب عند العمل

مذكوره على مغفله

مغفله ❁ اما في البدن فلتحسين الصورة داخله
عند كثب الآدمي ... عن حسنه
حسنها وتزيينها فتشبع بالعاقل اهماله تنقيته
وقد نبه الشرع على الكل بالبعض ❁ فامر
بقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة
ونهى عن اكل الثوم والبصل النيء لاجل الرائحة
وينبغي له ان يقيس على ذلك ويطلب غاية
النظافة ونهاية الزينة ❁ وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعرف مجيئه بريح الطيب فكان الغاية في
النظافة والنزاهة ولست امر بزيادة التقشف الذي
يستعمله الموسوس او المزنون ولكن التوسط هو
المحمود ❁ ثم ينبغي له ان يرفق ببدنه الذي هو راحلته
ولا ينقص من قوتها فينقص قوتها ولست امر
بالشبع الذي يوجب الجشا انما امر بالتوسط فان
قوى الآدمي كعين جارية كم فيها من منفعة لصاحبها لصاحبها
ولغيره وتعين صانعها ولا تلتفت الى قول
الموسوسين من المتزهدين الذين جلدوا في التقلل
فضعفوا عن الفرائض وليس ذلك من الشرع
ولا نقل عن الرسول ولا اصحابه انما كان الرسول

واحتياطا [illegible] الجوع وربما اثر في نفسه وضرره
[illegible] ينبغي ان [illegible] هذه الراحله في علومها
وريب انه منعش لقوته [illegible] ما يوذيها
بل ينظر لها في الاصلح ولا يلتفت الى من يقول
لا ابالي الشبهات فان النظر ينبغي ان يكون
في حل المطعم واخذ ما يصلح بمقدار ولم ينقل عن
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه رضي الله عنهم
ما احدثه الموسوسون من ترك الشبهات على
الاطلاق • انما نقل عنهم تركها لسبب اما
للنظر في حلها وللخوف من مطالبة النفس بها
في كل وقت ونحو ذلك • ثم ينبغي له ان يجتهد
في التجارة والكسب ليفضل على غيره ولا يفضل
غيره عليه وليبلغ من ذلك غاية لا تمنعه عن العلم
ثم ينبغي له ان يطلب الغاية في العلم • ومن اقبح
النقص التقليد فان قويت همته نقلته الى ان
يختار لنفسه مذهبا ولا يتمذهب لاحد • فان المقلد
اعمى يقوده مقلده • ثم ينبغي ان يطلب الغاية
في معرفة الله تعالى [illegible] وفي الجملة لا يترك
فضيلة يمكن تحصيلها الا حصلها فان القنوع حا

الخواص الشاهدين ثم حال الغني بعد ذلك كالمعانده
غير انه يعلم من قلبي اني لم اقصد قط الخلاف ولكن
غلبات الهوى تمنع من هذا ما الاعتراف يمحو
الاقتراف فمهما عند هذا المنكر وصليت
ركعتين وقلت الهي تذكرت عزمت على زياره
قبور الصالحين والاستشفاع بهم اليك وانت
ان كرمك لا يحتاج الى شفيع وانما ذنوبي فاني مفتقر
بها واستشفاع احبابي لاجلها لا استهوله بل اعرف
باني لو قطعت كان بعض حقي ولعدها لي ذنوبي
لمكان معرفتي بعظمتك عن ان هذه الفادحه
العظيمه لم يتداها سوى فضلك الهي جا رجل
الى بعض خلفاء فقال لي اليك حوائج فقال
اطلب لها رجلا فاراد ان مثلك لا
ينتدب لصغار الامور وهذه العظايم
لا يحملها الا كرمك الهي قد اعترفت بذنوبي
التي صيرت نفسي عندي احقر من كل حقير
وازرتني عظمتك فوق كل عظيم وانا انا وانت
انت بعناد عبي ومغفرتي اليك ارحمني
الاهي لا تشمت بي ابليس فاني كلما دعوتك ايتني

احذر زلة العالم فانه زل ههنا
زلة قبيحة فلا حول ولا قوة الا بالله
من اين له ان قبور الصالحين تقصد
للدعاء عندها والاستشفاع بها
لم ينقل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن الصحابة ولا التابعين
اصلا بل هذا اصل دين المشركين
الاولين ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله هؤلاء شفعاؤنا عند الله
لكن لعل عزيمة هذا الامام
خاطر ثم زال بطلوع شمس العلم
وان كان فلعله تاب لما بان له الخطا
في ذلك نسال الله تعالى صيانة لحوم
العلماء عن النار بحوله وقوته فان
هذا الامام قد نصب الدلائل
الخلق على الله فلعل الدليل
يبلغ المقصود والله اعلم

وقال الحكيم تقول داعيا الهي خلقتني من
ضعف فلذلك قل صبري على المكروه الهي فمن
مثلي ان يتجلد وانت تعلم قلة صبره الهي كم
اشغل نفسي بذكر الموت وقرب الاجل غير انا
فيه من بلايا النفس وما يدعوني وقد اظهرت ما
في باطني من قلة صبري وقد فوضت اليك جميع
امري فانظر الي بعين لطفك فيما يجري من القضا
يا كريم ∴

فصل

ما رايت
معوقا عن الخير مثل طول الامل وقد يقوى عند
اكثر الناس حتى كانهم يقطعون على البقا فيقول
احدهم سافعل كذا بعد سنة وسنتين وقد يختطف
كما قد اختطف نظراوه في العام الماضي ومن قوة
الامل العجيبة ركوب البحر في طلب الارباح مؤملا
للسلامة والظاهر الهلاك وليس تاجر البحر في
مقام امل بل كانه في مقام قطع على النجاة
فهو مخاطر ببدنه وماله ونفسه وكان الهلاك
عنه بمعزل وما زال الامال تقوى عند خلق
كثير حتى حملهم على ارتكاب الفواحش مع كبر
السن تاميلا منهم للتوبة بعد انتهاء العمر ما سبق

احدهما حب البطالة لان الانقطاع عندها اسهل
والثاني لحب المدحة فانها اذا توسمت بالزهد كان
ميل العوام اليها اكثر فعليك بالنظر في الشرب
الاول فنحن مع الشرب الاول وهم الرسول واصحابه
فهل نقل عن احد منهم ما تبدعه جهلة الزهاد
والمتصوفة من الانقطاع عن العلم والانفراد عن الخلق
وهل كان شغل الانبيا الا معاناة الخلق وحثهم
على الخير ونهيهم عن الشر الا ان سقط من ليس
بعالم يقصد الكف عن الشر فذاك في مرتبة الحمية
يخاف شر التخليط ∴ فاما الطبيب العالم بما يتناول
فانه ينتفع بما يناله •

فصل

تاملت المراد من الخلق فاذا هو الذل واعتقاد
التقصير والعجز ومثلت العلما والزهاد العاملين
صنفين فاثبت في صف العلما • مالك ∴
وسفين • وابو حنيفة • والشافعي • واحمد •
وفي صف العباد • مالك بن دينار • ورابعة •
ومعروف الكرخي • وبشر بن الحارث ∴
فكلما جد العلما في العبادة صاح بهم لسان
الحال عبادتكم لا ينفعكم نفعها وانما يتعدى نفع

العلما وهم ورثة الانبيا وخلفا الله في الارض
وهم الذين عليهم المعول ولهم الفضل اذا اطمعوا
وانكسروا وعلو صرفت تلك الحال ❁ وجا مالك بن
دينار الي الحسن يتعلم منه ويقول الحسن استاذنا
واذا راي العلما الهم بالعلم فضلا صالح لسان الحال بالعلما
وهل المراد من العلم الا العمل • وقال احمد بن حنبل وهل
يراد العلم الا لما وصل اليه معروف • وعن سفين
الثوري انه قال لوددت ان يدي قطعت ولم اكتب الحديث ❁
وقالت ام الدردا لرجل اعملت بما علمت قال لا قالت فلم
تستكثر من حجة الله عليك ❁ وقال ابو الدردا ويل لمن
لم يعلم ولم علم مرة وويل لمن علم ولم يعمل سبعين مرة
وقال الفضيل يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر
للعالم ذنب واحد فما سلم من الخلق قوله تعالى الذين يعلمون
كمن لا يعلم • وجا سفين الي رابعة فجلس بين يديها
ينتفع بكلامها • فذل العلما العلم علي ان المقصود
منه العمل به وانه انما انكسروا واعترفوا بالتقصير
فصل الكل علي الاعتراف والذل فاستخرجت المعرفة
حقيقة العبودية باعترافهم فذلك هو المقصود من
التكليف ❁

فصـــل

لو ا لغضات منها الولد وقضا الوطر ومع الاحد
الذي اوصيت به تدوم الصحبة ويحصل الغنا
عن غيرها فان قدر علي الاستكثار واصناف
سواها عالما انه سلع الغرض الذي تنزع قلبه
نعوتهن كان افضل لحاله وان خاف من وجود
ما تشغل القلب الذي قد اقتنيتها الجمع همه او
وجود محبته تشغل قلبه عن ذكر الاحد
او تطلب منه ما يوجب خروجه علي الورع ويدخل فيه
اوصيت به انه يعذب في المحسنات العفاف
فلينا لغ الواحد لهن في حفظهن وسترهن فان وجد
ما لا يرضيه فعجل الاستبدال فانه سبب السلو وان
قدر علي الاقتصار فان الاقتصار علي الواحدة اولي
فان كانت علي الغرض ... استبدل ...
المراة المحبوبة ... يجب تجابه الى
وتمامه ... ويحو ...
الغيرة فغلبه ... اثار غيرة و الاشتغال
لهن امكن من استطاعات الروح وقد كان جماعة
يكنهم العجز كان النسا يضربن • فكان لرا ...
... انه ❁ ولتنا ... الف امراة ...

نبينا واصحابه وقد كان لامير المومنين علي اربع حرائر
وسبع عشرة سرية • وتزوج ابنه الحسن نحوا من اربعمائة
الي غير هذا مما يطول ذكره • فافهم ما اشرت اليه
تعرف به ان شا الله تعالى ❁

فصل ❁ كل شي خلق الله

في الدنيا فهو انموذج في الاخرة وكل شي يجري في الاخرة
فيها انموذج ما يجري في الاخرة ❁ فاما الذي يكون
منها فقال ابن عباس ليس في الجنة شي يشبه ما في
الدنيا الا الاسما • وهكذا لان الله تعالى يثوب بنعيم
الي نعيم ويخوف بعذاب على عذاب فاما ما يجري في
الدنيا فكل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الاجل
وكل مذنب ذنبا وهو معنى قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به وربما راي العاصي سلامة بدنه وماله فظن
ان لا عقوبة وغفلته عما عوقب به عقوبة ٥ وقد
قال الحكما المعصية بعد المعصية عقاب المعصية
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة وربما كان العقاب
العاجل معنويا ❁ كما قال بعض احبار بني اسرائيل
يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني فقيل له كم اعاقبك ولا
تدري اليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي فمن

وقد كان يمكنه ان يشفع الي صاحب الدين ولكنه
لم يفعل فاذا كان هذا فعله في الديون التي وقعت
برضى الغريمين فكيف يشفع في المظالم التي
وقعت علي سخط المغصوب ❁

فصل ❁ ليس في الدنيا

شي الا وهو مشوب فالغنى وان حصلت به لذة
وراحة فهو مشوب بمحن لا تحصى والفقر وان
وجد منه الم ففي ضمنه راحات كثيرة فالعاقل من
نظر نظر مرجح فان الاغنيا يخاطرون بالنفوس
في الاسفار وفي البحار فاذا اجتهدوا في حفظه وخافوا
من الجموع واحتاجوا الي مداراة الصديق
ومكايدة الحاسد وكم مقتول لاجل ماله اما في
البوادي بقطاع الطريق او في بلاد غربة بتغير
المزاج ٥ وربما وصل سالما فاختان على قتله وارث
ويقابل هذه الآفات التي عنا الخلق وقوة
الطلب بالمال وبلوغ الاغراض واما الفقرا
فهم وان استراحوا من المخاطرة وحمل ذكرهم
بالعلم وسلموا من تتبع الاعدا فيقابل هذه
الراحة ضعف النفس وذل الفقر للغني

لوضع الحاجه فاذن المحمود التوسط ❀
فصل خطرت لي ساعاه
في خلوة فقلت الهي وسيدي لقد حيرتني افعالك
وتركتني لا ادري بان يا سيدي هيات ابليس
لتعليم الملائكه وشغلته بالعبادة الزائده عليهم
ودبرت اصله شرفا لكونه من نار فطرد
وسلط اللعنه عليه ابدا وسعيد الملائكه
ذكره العبادة يسوه بالذل التعبد ويحوش
ملك سليمان بالعفو يتسور الفتنه عليه المحراب داود
ويخرج موسى لطلب نار فيقع بالتكليم وماجال
فلطف خاطره وعزتك لقد عرفت ان الحكم في
تقديرك وتدبيرك فما اعتمد على عمل ولا اجاسر
على مشاكله امل يغفر لي على الخوف واحرى
على الرجا كيف لا اكون خائفا وبينا ادم في مرتبه
اسجد يدله اذا اهبطوا منها ❀ ابو طالب مع القرب
مخذول وسلمان مع البعد مقبول ❀ برصيصا
مع التعبد مفتون وبلعام مع العلم مطرود
واقلقني من لا يدري ما له عندك ولا يعلم بماذا
جرى قدرك عليه ولا له اطلاع على علمك فيه

وقلبه

فوجه العتب انهم كانوا ينبغي لهم تعظيم العلم ولكن
لجهلهم بقدره فاتهم وآثروا عليه كسب الاموال
ولا ينبغي ان يطلب منهم تعظيم ما لا يعرفونه ولا
يعلمون قدره وانما اعود باللوم على العلما واقول
ينبغي لكم ان تصونوا انفسكم التي عرفت العلم عن
الذل للانذال وان كنتم في غنى عنهم كان الذل
لهم والطلب منهم حراما عليكم وان كنتم في
كفاف فلم لم تؤثروا التنزه عن الذل بالعفه
على الحطام الفاني الحاصل بالذله الا انه يخيل لي من
هذا الامر اني علمت قلة صبر النفس على الكفاف
والعزوف عن الفضول فان وجد ذلك منها في وقت
لم يوجد على الدوام فالاولى للعالم ان يجتهد في طلب
الغنى وسائر الكسب وان ضاع بذلك عليه
كثير من زمان طلب العلم فانه يصون به
عرضه ❀ وقد كان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت
وخلف مالا ❀ وخلف سفين الثوري مالا وقال
لولاك لتمندلوا بي ❀ وقد سبق في كتابي
هذا في بعض الفصول شرف المال ومن كان من
الصحابه والعلما يقتنيه والسر في فعلهم ذلك

حتى
ذلك دأب طالبي العلم على ذلك ما يشق من أن
النفس لا تثبت على التقشف ولا تصبر على دوام
الزهد ٥ وكم قد رأينا من شخص قويت عزيمته
على طلب الآخرة فأخرج ما في يديه ثم ضعفت فعاد
يكتسب من أقبح وجه فالأولى ادخار المال
والاستغناء عن الناس ليخرج الطمع من القلب
ويصفو نشر العلم من شائبة ميل ومن تأمل
أخبار الأخيار من الأحبار وجدهم على هذه
الطريقة وإنما سلك طريق الرفق عن الكسب
من لم يؤثر عنده بذل الدين والوجه وطلب الراحة
ونسي أنها في المعنى عناء كما فعل جماعة من جهال
المتصوفة في إخراج ما في أيديهم وادعاء التوكل
وما علموا أن الكسب لا ينافي التوكل وإنما طلبوا
طريق الراحة وجعلوا التعرض للناس كسبا
وهذه طريقة مركبة من شيئين أحدهما الكسل
والأنفة على العرض والثاني قلة العلم ٥

فصل ٥ تأملت وقوع
٢٢ المعاصي من العصاة فوجدتهم لا يقصدون العصيان
وإنما يقصدون موافقة هواهم فوقع العصيان

تبعا فنظرت في سبب ذلك الإقدام مع
العلم بوقوع المخالفة فإذا به ملاحظتهم لكرم
الخالق وفضل الزاجر ولو أنهم تأملوا عظمته
وهيبته ما انبسطت كف بمخالفة فإنه ينبغي والله
أن يحذر ممن أقل فعله تنعيم الخلق بالموت
حتى ألقى الحيوان البهيم للذبح وتعذيب الأطفال
بالمرض وفقر العالم وغنى الجاهل فليعرض
المقدم على الذنوب على نقمته الحذر ممن هذه
صفته فقد قال ويحذركم الله نفسه وملاحظة
أسباب الخوف أدنى إلى الأمن من ملاحظة (إلى الأمن)
أسباب الرجاء فالخائف آخذ بالحزم والراجي
متعلق بحبل طمع وقد يخلف الظن ٥

٢١ **فصل** ٥ رأيت عموم أرباب
الأموال يستخدمون العلماء ويستذلونهم بشيء يسير
يعطونهم من زكاة أموالهم فإن كان لأحدهم
خدمة قال فلان ما يحضر وإن مرض قال فلان ما
تردد وكل منته عليه شيء نزر يحتسبه في
مثله وقد رضي العلماء بالذل في ذلك لموضع
الضرورة فرأيت أن هذا جهل من العلماء بما يجب

عليهم من صيانة العلم ودواؤه من جهتين احدهما
القناعة باليسير كما قيل من رضي بالخل والبقل
لم يستعبده احد ؛ والثاني صرف بعض الزمان
المصروف في تحصيل العلم الى كسب الدنيا فانه يكون
سببًا لاعزاز العلم وذلك افضل من صرف جميع
الزمان في طلب العلم مع احتمال هذا الذل ومن
تأمل ما تأملته وكانت له انفة فتر دونه واحتفظ
بما معه او سعى في مكتسب يكفه ومن لم يأنف من مثل
هذه الاشيا لم يحظ من العلم الا بصورته دون معناه ٥

فصل : مدار الامر كله على العقل
فانه اذا تم العقل لم يعمل صاحبه الا على اقوى دليل
وثمرة العقل فهم الخطاب وتلمح المقصود من الامر
ومن فهم المقصود وعمل على الدليل كان كالباني
على اساس وثيق واني رايت كثيرًا من الناس
لا يعملون على دليل بل بعرف اعق وربما كان دليلهم
العادات وهذا اقبح شيء يكون ثم رايت خلقًا كثيرًا
لا يثبتون الدليل بطريق اثباته كاليهود والنصارى
فانهم يقلدون الاباء ولا ينظرون فيما جاء من الشرائع
هل هو صحيح ام لا وكذلك شأن الاله ولا يعرفون ؛

بذلك صاحب القبر ؛ وانما اشار الى القبر
تعريفًا به لصاحبه ؛ قال الغافول في قوله
ليسمعون خفق نعالكم فقال جوابه من وجهين
احدهما ان ذلك يكون وقت السوال وحينئذ
ترد الروح الى الجسد ؛ والثاني ان تكون الاشارة
الى صاحب القبر وهي النفس فيصل اليها خفق
النعال لان ذلك الصوت يدخل في خرق الاذن
هذا فكل ما اوجبه النظر والاستدلال ولا يبعد
في قدرة الله تعالى لان يخلق في البدن حسًا
يدرك به النعيم والعذاب وهو ثم فان من جعل
في الحصى ان تسبح وفي الجذع ان يحن وفي الحجر ان
يسلم وفي اجزاء ماخذ الشاة ويذهب بها او ح
في البيضة مع استحكام المشام قادر ان يوصل
الى هذه الرمم روحًا وكربًا ٥

اخر الجزء الرابع والعشرون بخط مصنفه

فصل غلبت على الناس
العادات فصارت كانها الشريعة فان التفتوا
الى الشريعة فبنيها اعتاد ولا التفات اليها لا
يعود بنقص في اغراضهم ولا يوجب حمل مشقة
تصعب وان نظرت الى الولاة رايتهم يسوسون

المملكة بما يوجب حفظها فيقتلون ويقطعون
ويأخذون الأموال ويتناولونها تناول متملك
فان وافق مرادهم المشروع كان المشروع تبعاً
وان لم يوافق لم يبالوا فتشهد الجامع للاموال بخلافهم
المبذر فيها باطلاً او فيه اعتياد لبس الحرير
واستعمال الذهب كانه ما شرع ولا امر ولا نهى
فاذا رضوا عن شخص خلعوا عليه الديباج والحرير
والطيلسان صار بين الولاة عادة والشريعة مطرحة
ثم جرت العادات للعلماء بمخالطة الولاة واعتادوا
ترك الانكار عليهم وربما لابسوا المحرم بين ايديهم
ويسمون هذا مداراة وتقية ولسنا نترك ذلك
انما العذر لاحدهم ان لو الزم صحبة الجائر فيقنع
حينئذ بالانكار بالقلب اذا لم يقدر على النطق
فاما ان ازاحم على شددهم ويدعي عجزه عن الانكار
فلا عذر له وانما سلم من هذه الاحوال اخيار
السلف من العلماء مثل الثوري واحمد بن حنبل
وقبلهما سعيد بن المسيب وخلق كثير فصروا وحفظ
دينهم واكثروا اذ فروا واعتزلوا اذ عجزوا فاظهر
الله تعالى الصدق قصدهم وابقى اذكارهم من بعدهم

٣٦

في قتال بغوض ومن ذلك فان الطبع لا يبقى
على حالة وبهذا الزمان ينقل وا المستعد اغرب
يحب ما يمنع منه كما قال الشاعر
وزادني شغفا بالحب ان منعت
وحب شي الى الانسان ما منعا

فصل في تعليم الصبر وتسهيل الصعب

اعلم انه
انما يمكن استعمال الصبر من كانت عنده ملاحظة
لعاقبته فانه يصبر غالبا عما يصبر عنه حاضراً
تحملته عندما صبر لاجل ما بعده فحينئذ يهون كل صعب
وان المسافر في طلب الارباح لا يرى هول الطريق
والراكب في البحر لا يخطر على قلبه الغرق وانما
يتأمل ما يرجو من الربح فينبغي لطالب الاخرة
ان يقيس على هذه الاحوال ان كان مؤمنا بالوعد
ومتى علمنا ان كثرة النعيم على قدر فوره
الصبر اليوم اثرنا الصبر ولو ان رجلا
قيل له كل سوط نضربك نعطيك مائة الف
دينار لاحب كثرة العدد في السياط لعلمه
بزوال الالم عن قرب حصول غاية للامل

ومن هاهنا هان على الزهاد ترك الدنيا لانهم
نظروا الى ثمرة الصبر وعلى هذا ينبغي لمن نزلت به
بلية ان ينظر قرب زوالها وقلة لبثها وحلاوة
ثمرتها وانه كلما زادت الشدة زاد الاجر ٥
وهذا الذي تلمحه سويد بن شعبة لما رضي بعلته
بان احب ان الله نقصني منه قلامة ظفر ؞
وقال عمر بن عبد العزيز اللهم لا يهون علي الموت
بانه اخر ما يكفر به عن المسلم فمتى نزلت به شدة
فصابرها وتلمح اجرها وقربها فاتت وان علت
درجة بلغت حكمة المبتلى بها وان ارتفع علمك
نظرت الى تصرف المالك في ملكه فلم يبق اعتراض
واي اعتراض لمملوك على مالكه بحكمه ؞ وقد
كانوا يبالغون في الصبر حتى ان طاووسا كره
انين المريض ٥ وما انّ الامام احمد بن حنبل في
مرضه حتى مات ٥ وكانوا يضيفون الى الصبر
عدم الشكوى الى الخلق وهذه احوال العلما
بالعواقب الموقنين بالاخرة ومن قاس
قدر العمر بالاضافة الى بقا اهل الجنة في
الجنة استقل ان لو قطع كل يوم الف مرة

من تفكر في عواقب الدنيا اخذ الحذر ٥ ومن ايقن
بطول الطريق تاهب للسفر ٥ ما اعجب امرك يا
من يوقن بامر ثم ينساه ٥ ويتحقق ضرر حال ثم
يغشاه ٥ وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ؞
تغلبك نفسك على ما تظن ولا تغلبها على ما تستيقن
اعجب العجايب سرورك بغرورك ٥ وسهوك في لهوك
عن ما قد خبي لك تغتر بصحتك وتنسى دنو السقم ٥
وتفرح بعافيتك غافلا عن قرب الالم ٥ لقد اراك مصرع
غيرك مصرعك وابدا مضجع سواك قبل الممات مضجعك
وقد شغلك نيل لذاتك عن ذكر خراب ذاتك ؞

كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر في الباقين
ما يصنع الدهر ٥
فان كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال
الريح بعدك والقبر ؞

كم رايت صاحب منزل ما نزل لحده حتى نزل ٥ وكم
شاهدت والي قصر وليه عدوه لما عزل ٥ فيا من
كل لحظة الى هذا يسري وفعله فعل من لا يفهم
ولا يدري ؞ شعر ٥

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المحلين
تنزل

فصل ، من قارب الفتنة بعدت
عنه السلامة ۝ ومن ادعى الصبر وكل الى نفسه
ورب نظرة لم تناظر واحق الاشيا بالضبط والقهر
اللسان والعين ۝ فاياك اياك ان تغتر بعزمك
على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة فان للهوى مكايد
وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل فاتاه ما لم يحتسب
ممن يانف ان ينظر اليه ۝ واذكر حمزة مع وحشي ۝
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه
صواعق حين ۝
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي
فيه ثوب ذل وشين ۝
فبلاء الفتى موافقة النفس وبدو الهوى
طموح العين ۝

فصل ، اعظم المعاقبة ان لا
يحس المعاقب بالعقوبة ، واشد من ذلك ان يقع السرور
بما هو عقوبة كالفرح بالمال الحرام والتمكن من
الذنوب ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة
واني تدبرت احوال اكثر العلماء والمتزهدين
فرايتهم في عقوبات لا يحسون بها ومعظمها من

فيما يروى عن ربه عز وجل لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولما اسمعتهم صوت الرعد ۝ وقال صلى الله عليه وسلم البر
لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين
تدان ۝ وقال ابو سليمان الداراني من صفى صفي
له ومن كدر كدر عليه ومن احسن في ليله كوفي
في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ۝
وكان شيخ يدور المجالس ويقول من سره ان تدوم
له العافية فليتق الله عز وجل ۝ وكان الفضيل
عياض يقول اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق
دابتي وجاريتي ۝ واعلم وفقك الله انه لا يحس
بضربة مبنج وانما يعرف الزيادة من النقصان
المحاسب لنفسه ۝ ومتى رايت تكديرا في حال
فاذكر نعمة ما شكرت او زلة قد فعلت واحذر
من نفار النعم ومفاجاة النقم ۝ ولا تغتر بسعة
بساط الحلم فربما عجل انقباضه ۝ وقد قال الله عز وجل
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ۝ وكان
ابو علي الروذباري يقول من الاغترار ان تسيء فيحسن
اليك فتترك التوبة توهما انك تسامح في الهفوات ۝

فصل تذكرت يوما في التكليف

فرايته ينقسم الى سهل وصعب فاما السهل
فهو اعمال الجوارح الا انه منه ما هو اصعب من
بعض فالوضو والصلوه اسهل من الصوم
والصوم ربما كان عند قوم اسهل من الزكاه
واما الصعب فيتفاوت فبعضه اصعب من بعض
فمنه استصعب النظر والاستدلال الموصلان
الي معرفه الخالق فهذا صعب عند من غلب عليه امور
الحس سهل عند اهل العقل ۞ ومن استصعب
عليه الهوي ونهي النفوس وكف اكف الطباع
عن التصرف فما يوثره وكل هذا يسهل على بما يوثره
العاقل للنظر في ثوابه ورجا عاقبته وان شق
عاجلا ۞ واما اصعب التكاليف واعجبها انه
قد ثبتت حكمه الخالق عندنا بالعقل ثم نراه
المتشاغل بالعلم المقبل على العباده حتى تعضه
النفس ساحبه بذل للجاهل في طلب العرث ويعي
الفاسق مع الجهل حتى يفيض الدنيا عليه ثم تراه
ينثني للاجسام ويحكمها ثم ينقض بنا الشاب
في اول مبدا امره وهذا يستكمل بنايه فاذا به

والنفاق ابليس في ذلك ۞ وكذلك في تسليط الكفار على
المسلمين ۞ والنفاق على اهل الدين ۞ وابلغ من هذا
ايلام الحيوان وتعذيب ~~الكفار~~ الاطفال ففي
مثل هذه المواطن يتمحص الايمان ۞ ومما يقوي الصبر
على الحالين ۞ **النقل والعقل** ۞

اما النقل ۞ فالقران ۞ والسنه ۞
اما القران ۞ فمنقسم الي قسمين احدهما
بيان سبب اعطا الكافر والعاصي ۞ فمن ذلك
قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولولا ان
يكون الناس امه واحده لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضه ۞ واذا اردنا ان نهلك قريه
امرنا مترفيها ۞ وفي القران من هذا كثير ۞

والقسم الثاني ابتلا المومن بما يلقي
كقوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ۞ ام حسبتم ان تدخلوا الجنه
ولما يعلم الله الذين امنوا منكم ۞ ام حسبتم ان تدخلوا
خلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين من قبلكم مستهم
الباسا والضرا وزلزلوا ۞ وفي القران من هذا
كثير ۞ **واما السنه** ۞

فنقسمه الى قول وحال

اما الحال فانه كان يغلب على

رمال حصير يؤثر في جنبه فبكا عمر وقال كسرى

وقيصر في الحرير والديباج فقال له صلى الله عليه

افي شك انت الا ترضى ان يكون لنا الاخرة

ولهم الدنيا

واما القول

فكقوله عليه السلام لو ان الدنيا تساوي عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما

واما العقل فانه يقوي عساكر

الصبر لجنوده منها ان يقول قد ثبتت عندي بالادلة

القاطعة حكمة المقدر فلا اترك الاصل الثابت

لما يظنه الجاهل خللا ومنها ان يقول ما قد استهولته

ايها الناظر من بسط يد الملك العاصي تبقى في

المعنى وما قد اثر عندك من قبض يد الطايع

بسط في المعنى لان ذلك البسط يوجب عقابا طويلا

وهذا القبض يؤثر انبساطا في الاجر جزيلا في زمان

الرحلين ينقضي عن قريب والراحل تطوى والركبان

في الحثيث

ومنها ان يقول قد

ثبت ان المومن بالله كالاجير وان زمن التكليف

واي كابد لاجل العلم والعمل فيه يكون

الا ابتدا فهو الحجة على الخلق

فصل

تاملت مبالغة

ارباب الدنيا في اتقا الحر والبرد فرايتها تعكس

المقصود في باب الحكمة وانما تحصل مجرد لذة

ولا خير في لذة تعقب الما فاما الحر فانهم يشربون

الما المثلوج وذلك على غاية في الضرر والطب

يقولون انه يحدث امراضا صعبة تظهر اثارها في

وقت الشيخوخة ويصنعون الخيوش المضاعفة

وفي البرد يصنعون للبرد المانعة للبرد وهذا من

حيث الحكمة يضاد ما وضعه الله تعالى فانه

الحر

جعل لتحليل الاخلاط والبرد لجمودها فيجعلون

هم جميع السنة ربيعا فينعكس الحكمة التي وضع

الحر والبرد لها ويرجع الاذى على الابدان ولا

تظنن سامع هذا اني امره بملاقاة الحر والبرد

وانما اقول له لا تفرط في التوقي وتعرض في الحر

بما يحلل بعض الاخلاط الى حد لا ان يؤثر في القوة

وفي البرد بان يصيبك منه الامر القريب لا المؤذي

فان الحر والبرد لمصالح البدن وقد كان بعض

الكمر آيصون بعسته من الحر والبرد اصلا فمات بجوعه
ومات عاجلا وقد ذكرت قصته في كتاب لقط المنافع
في علم الطب ::

فصل

ليس في التكليف شي اصعب من الصبر على القضا
ولا فيه افضل من الرضا به :: فاما الصبر فهو فرض
واما الرضا فهو فضل . وانما صعب الصبر لان القدر
يجري في الاغلب بمكروه النفس وليس مكروه النفس
يقف على المرض والاذى في البدن بل هو يتنوع حتى يحير
العقل في حريات القدر . فمن ذلك انك اذا رأيت مغمورا
بالدنيا قد سالت له اوديتها حتى لا يدري ما يصنع بالمال
فهو يصوغه اواني يستعملها . ومعلوم ان البلور
والعقيق والشبه قد يكون احسن منها صورة غير
ان قلة مبالاته بالشريعة جعلت عنده وجود النهي
كعدمه . ويلبس الحرير . ويظلم الناس والدنيا
منصبة عليه ثم ترى خلقا من اهل الدين وطلاب
العلم مغمورين بالفقر والبلا مقهورين تحت ولاية
ذلك الظالم فحينئذ يجد الشيطان طريقا للوسواس
ويبتدي بالقدح في حكمة القدر فيحتاج المؤمن الى
صبر على ما يلقى من الضر في الدنيا وعلى جدال

ساكني البلد عجايب . وما ذاك الا اني انا
بائنه بعين النسبة وراوه بعين المادة فهم
يرون الحجاره وانا ابكي الاضافه وهذه
كانت محنة ابليس فانه نظر الى المادة
ونسي الاختصاص والامر :: وسمعنا عن اهل مكة
حرمه مثلا او لينه حتى انه ياخذون المكس
من عن روس الحاج وما علمت لشي قط فلعلي ما
تعلم ذلك :: وكان بمكة شيخ سلا ذكي التجار
يتولى لهم اخذ المكس فهممته واستحلفا من
اصحابنا لم يعترض عليه وهم يواكلونه ويشاربونه
فعلمت ان الايمان بارد في قلوبهم . ورايت من
عبيد مكه من استلاب الاموال وقلة الاحترام
للمكان ما ان عجبي . ومن عجايب ما رايت
انه كانوا يمشون بين يدي الخطيب يوم الجمعة
بمقارع يضرب على عتبة منبر المكان والناس
فانكرت هذا فقالوا هذا شعارهم
فقلت بئس الشعار هذا مكان يجب احترامه
رفع الاصوات والاذان يكفي :: ولقد بلغني
عن ابن عقيل انه قال حج على اهل الجموش الخادم

انه دخل مكة في سنة عشر وخمسمائة على
وجه التفرج لاهل مكة يخفق البنود وضرب
الكوسات متبجحا بذلك نظرا الى اذلال
السودان واميرهم ذاهلا بذلك عن حرمة
المكان قال فسمعت هذا منه متعجبا وشهدت على
مائة اذرع فلم يعد اليها وعوقب فاستوصل
لجهله بحرمة المكان فان ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفت فقالوا خلات القصواء فقال
بل حبسها حابس الفيل كل ذلك لتعظيم الحرم
قال ودخل ابو عمران المغربي الى حجرة
رسول الله عليه السلام فاذا بابن الجوهري
الواعظ يعظ ورفع صوته فصاح عليه لا ترفع
صوتك فان التأدب للرسول لازم وكانه حاضر

فصل

عرضت لي يوما
مناجاة في خلوة فقلت الهي سيدي وذخري
وذخيرتي كلما نظرت الى ذنوبي السالفة
غمضت عيني حياء وكلما رأيت لا تشغلني بما شغلت
به الصالحين فاريت البائس بها ومل فيك
وكلما رأيت العمر ينقضي في غير عمل يرضي

فان ندر من طبعه الكرم لا ليذكر فقليل نادر
وقل ان يقع ذلك الا فيمن طلب الاجر بفعله من
ربه عز وجل كما فعل موسى في سقيه لهما ولم يطلب
منهما بل من ربه فقال اني لما انزلت الي من
خير فقير

فصل

اعلم ان الله عز وجل خلق الخلق على ثلاثة اقسام
فسبحان الله ان سلم فيهم من اي قبيل انت
ولأي شيء خلقت فان الله عز وجل خلق اقواما
فرباهم من الطفولة بالتأديب الالهي والتعليم الالهامي
واكثرهم سلب اباه حتى انفرد بتربيته بلا سبب
فهو يصونه ويلقنه ويهذبه ويهيئ الاحوال له
ثم ينقسم هؤلاء الى من تلقفهم فنون العلم ومن منقطع
الى باب الزهد ولا يعرف لهم صبوة ولو وقعت
لكانت خفية مغمورة وان الله تعالى خلق اخرين
فتركهم ترك المهمل والهوى يلعب بهم من زمن
الطفولة والجهل فما تميزوا عليهم الى حين الموت
فالقسم الاول صحاة ما سكروا قط وهذا القسم
سكارى ما افاقوا قط والقسم الثالث قوم
ابتداء زمانهم بالصحو والجد اما بالعلم او بالزهد

ثم ختم لهم بالشر وهذا الهلاك الذي لا دوآ
له ❁ ومن هولاي من ابتدا زمانه بالشر ثم
انتبه ختم له بالخير ❁ فينبغي لمن راي ما سبق له
من الخطا ان ينتبه في وقت الانتباه واقرب
الحال فيه وسط العمر فان التنبه فيه بالكهوله
والانتباه في ذلك الزمان محمود من جهات
احدها ان قوه الشهوه وقوه الغضب قد
ضعفتا وكانتا للتقوي كالعدوين ومن
الحزم ضعف الاعدآ ٥ والجهه الثانيه ان
زمان الكهوله زمان اعتدال فيه يقع كمال
النفس وتمام العقل وصحه النظر فان الصبي
زمان جنون وغفله والكبر زمان فتور
وضعف آله ❁ والجهه الثالثه ان زمن
الكهوله يمكن فيه الجمع بين الندم على الذنوب
والاستدراك للفارط بخلاف زمن الشيخوخه
فانه ان حصل فيه الندم لم يمكن التدارك
والتدارك على ضربين فعل الطاعات وترك
المشتهيات والشيخ لا يمكنه الاستكثار من
الطاعات ولا يكون تاركا للمشتهيات بل

فاذا انت من ماثر ذلك الباس صريع ❁ يومك
بعلة تسمى الجذام فيفقدك الناس والاهل
يحبس النور عن العين بعارض فاذا البصر
قد ذهب بتسلط آفة على السمع فاذا بالصمم
قد نزل يحبس البول او يرخي المثانه بضرب
بالقولنج او بالاسهال يفسد الدماغ فيذهب
الذهن ويبطل العقل يقع الفضيحه بين الخلق
يصب على قلبك الغم كما يتسلط الكسوف
على الشمس ٥ يعاقب بفقد الولد الحبيب
تلف المال فيحوج الى الناس يمحق البضاعه
بقلب الاسعار كي يعود راس المال ❁ او
يذهبه بامعاذه الى العطارين يشتري حشايش
مره والى الاطباء فيقطع العروق فيبكي
على ضياعه ويتمنى اكتساب المال من الحرام
يضرب فاري الفران بالثعبان فينسى ما
حفظه ٥ يمنع قايم الليل بحاجر الكسل يسلب
عابده حلاوه مناجاته ❁ يفتح باب البلا على
الغافل يوسع له مراحل الحرص في اخر العمر
فيستلبه على اقبح حال فلو رايته يمنع نفسه شهواتها

المشتبهات فقد تركته لموضع عجزه فالجد
الجد عند بيان التدبير ما هو الا الزمان
الذي قال فيه • القايل ❁
المستبغ الغزل لاناقه ولا جمل

فصل ؛ يا معالمعن احذرو
من العقوبات فانها بالمرصاد تاره ستقدم تعاجل
وتاره تتاخر وتاره تعرف وتاره لاتعرف
وتاره تعم وتاره تخص من عقوباته الكليه
تغريق عم نوح بالطوفان وله طوفان جزوي
وهو ان تحتبس الرماح في الابدان والرطوبات
ثم تطغى على جرايها من العروق فتورث
الاستسقا والورم من العقوبات الكليه ريح عاد
ومن الجزويه حبس الرياح في البدن فلا تسعد
فيقع بها الهلاك ٥ يتسلط عليك الزكام
فيجري من انفك كالمطر ويبقى اثره في صدرك
كالوحل تفور لك الحزاز والبيس كما يقع
على الارض بالجدب ❁ يامر العروق السواكن
فتضرب او الضوارب فتسكن او يقع بين
الاخلاط المتعادله فيجوز بعضها ويغلب بعضها

الله
قال [illegible] في العلم والجد فلما
فانت سفينة عمره الساحل اثر المعاصي البلاح
وضرب على اذنه جي اخذ على اسمع حاله ❁ ا ه
لركب لما وصل الشاطي غرق • واجتره مطعم
بالمراره ختم ❁ ومن عقوباته ان يقعدك عن
نهضاتك في مراداتك فيتسلط نحوه التصرف
وكل هذه العقوبات مقابلات لامثالها
من الذنوب فاذا قلت الى هذا قيل لك هو
من عند نفسك اتذكر قد نفنا عرت عن امتثال
امره وجنحت الى ركوب نهيه • وبخلت عليه
ببعض ما وهب لك ثم ان انضم اليه تعودك تضمر
الاهل منك وتستطع طول بقايك ٥ ثم ان صرح
لك بذلك • مثل ان تسمعهم يقولون ما اطول عمره
اراحنا الله منه فبالله من تسمعهم لا تعطي صميم الفواد
فاشتغل من الذنوب التي توجب بها فان صدقت لطف
الحق بك ولم يتسلط عليك مثل هذه الامراض او

البصري فانه كان يبكي ... عنه لموضع عجزه فالجد
يومًا ان يكون اطلع علي بعض ذنوبي فقال
اذهب لا غفرت لك ٥ وكان يقول والله ما
حالتي الا حالة من كسرت به مركبه فبقي في وسط
البحر على ساجة فلا يدري ايموت ام لا فحالتي اشد
ادري اقوامًا كانوا يغسلون اثار الذنوب
بدموع الاحزان ليلا ونهارًا وهم يشكون في
النظافة وكيف لا يبكي من قد سعف الذنوب
وما عرف اثر القبول ۞ شعر
ما يم المذنبين ما يتقي اخر الدهر او يحلو الجحودا

فصل ٤ حججت
الى بيت الله الحرام فدخل الى قلبي من هيبة المكان
ما لم ترجه الانس به ما طاب عيشي وكنت تارة
انظر اليه بعين الخشية فيشتد تعظيمي له
وتارة بعين لطف مالكه فانس بالبيت
انس العبد ببيت سيده فرايت من قلة احترام

الح

قالوا يوم النيروز فقال نوروزنا كل يوم ٥
وانما يكره الاكل فوق الشبع ۰ واللبس على وجه
الاختيال والبطر ۰ وقد اقتنع اقوام بالدون من
ذلك ٥ لان الحلال الصافي لا يكاد يمكن فيه
تحصيل المراد ۰ والا فقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم حلة
اشتريت بسبعة وعشرين بعيرًا ٥ وكان لتميم
الداري حلة اشتريت بالف درهم يصلي فيها بالليل
فجا اقوام فاظهروا الزهد وابتكروا طريقة زينتها
لهم الهوى ثم طلبوا لها الدليل ۞ وانما ينبغي للانسان
ان يتبع الدليل لا ان يتبع طريقًا ويطلب دليلها ۞
ثم انقسموا ٥ فمنهم متصنع في الظاهر ليث الشرى
في الباطن يتناول في خلواته الشهوات وينعكف
على اللذات ويري الناس بزيه انه متصوف متزهد
وما تزهد الا القميص ۰ واذا نظر الى احواله فعنده
كبر فرعون ٥ ومنهم سليم الباطن الا انه بالشرع
جاهل ۰ ومنهم من تصدر وصنف فاقتدى به الجاهلون
في هذه الطريقة فكانوا كعمي يقود اعمى ولو انهم
تلمحوا الامر الاول الذي كان عليه الرسول والصحابة
لما زلوا ۞ ولقد كان جماعة من المحققين لا يبالون

يعظم في النفوس اذا حاد عن الشريعه بل يوسّعونه
لوما ٥ فنقل عن احمد انه قال له المروذي ما تقول في النكاح
فقال السنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال فقد قال
ابرهيم بن ادهم قال فصاح بي وقال جئتنا ببنيات الطريق
وقيل له ان سريا السقطي قال لما خلق الله الحروف
وقف الالف وسجدت الباقية فقال نفّر الناس عنه ؞
واعلم ان المحقق لا يهوله اسم معظم كما قال رجل
لعلي بن ابي طالب عليه السلام اتظن انا نظن ان طلحه
والزبير كانا على الباطل ٥ فقال له ان الحق لا
يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله ؞
ولعمري انه قد وقر في النفوس تعظيم اقوام فاذا
نقل عنهم شي فسمعه جاهل بالشرع قبله لتعظيمهم
في نفسه كما نقل عن ابي يزيد انه قال تواعنت علي
نفسي فحلفت لا اشرب الماء سنه ٥ وهذا اذا صح عنه
كان خطأ قبيحا وزلة فاحشة لان الماء ينفذ الاغذيه
الى البدن ولا يقوم مقامه شي فاذا لم يشرب فقد
سعى في اذى بدنه ؞ وقد كان يستعذب الماء لرسول
الله صلى الله عليه وسلم افترى هذا فعل من يعلم ان نفسه
ليست له وانه لا يجوز التصرف فيها الا عن اذن

سطرتها على عجل حين جال التي في خاطري ٥
والله ولي النفع برحمته •

فصل

؞ قد اشكل
على الناس امر الروح وماهيتها مع اجماعهم
على وجودها ولا يضر الجهل بذاتها مع اثباتها ثم اشكل
عليهم مصيرها بعد الموت • ومذهب اهل الحق
ان لها وجودا بعد موتها وانها تنعم وتعذب • قال
احمد بن حنبل ارواح المؤمنين في الجنة وارواح
الكفار في النار • وقد جاء في احاديث الشهدا
انها في حواصل طير خضر تعلق من شجر الجنه ؞
وقد اخذ بعض الجهلة بظواهر احاديث النعيم
فقالوا ان الموتى ياكلون في القبور وينكحون
والصواب من ذلك ان النفس تخرج بعد الموت الى
نعيم او عذاب وانها تجد ذلك الى يوم القيامة
فاذا كانت القيامة اعيدت الى الجسد ليتكامل
لها النعيم بالوسايط ؞ وقوله في حواصل
طير خضر دليل على ان النفوس لا تنال
لذة الا بواسطة لان تلك اللذة لذة مطعم او
مشرب فاما لذات المعارف والعلوم فيجوز

نتالها بلذا انها مع عدم الوسايط والمقصود من هذا
المذكور انى رايت بعض الانزعاج من الموت وملاحظة
النفس بعين العلم عنده فقلت لها ان كنت
مصدقة للشريعة فما اخبرت بما يعرفني ولا وجه
للانكار وان كان هناك ريب في اخبار الشريعة
صار الكلام في بيان صحة الشريعة ∴ فقالت لا ريب
عندي قلت فاجتهدي في تصحيح الايمان وتحقيق التقوى
وابشري حينئذ بالراحة من ساعة الموت فاني
لا اخاف عليك الا من التقصير في العمل واعلمي
ان تفاوت النعيم بمقدار درجات الفضائل
فارتفعي باجنحة الجد الى اعلى ابراجها واحذري
من ناقص هوى او شرك غرة ∘ والله الموفق

فصل

قلت يوما في مجلسي
لو ان الجبال حملت ما حملت لعجزت فلما عدت
الى منزلي قالت لي النفس كيف قلت هذا وربما
اوهمت الناس انك بلا وانت في عافية تتقلب
واهلك وهل الذي حملت الا التكليف الذي
حمله الخلق كلهم فما وجه هذه الشكوى فاجبتها
انني لما عجزت عما حملت قلت هذه الكلمة

قبل طلبهم للرياسة فالعالم منهم يغضب ان رد
عليه خطاؤه والواعظ متصنع بوعظه والمتزهد
منافق او مراي ∴ فاول عقوباتهم اعراضهم عن
الحق شغلا بالخلق ∘ ومن خفي عقوباتهم سلب حلاوة
المناجاة ولذة التعبد ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات يحفظ الله بهم الارض بواطنهم كظواهرهم
بل اجلى وسرايرهم كعلانيتهم بل احلى وهممهم
عند الثريا بل اعلى ∴ ان عرفوا تنكروا وان رئيت
لهم كرامة انكروا ∘ فالناس في غفلاتهم وهم في قطع
فلاتهم تحبهم بقاع الارض وتفرح بهم املاك السماء
نسال الله عز وجل التوفيق لاتباعهم وان يجعلنا
من اتباعهم ∘

فصل

من علامة كمال العقل علو الهمة ∘ والراضي
بالدون دني ∘ شعر ∴

ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص
القادرين على التمام

فصل

∴ سبحان من شغف
محبته لاحبابه فهم على ما وهب لهم واشترى
منهم ما اعطاهم وقدم المتاخرين اوصافهم

لموضع انشادهم تباهي بهم في نومهم واجابة خلوف
افواههم • يا لها من حالة مصونة لا يقدر عليها كل خاطب
ولا يبلغ كنه وصفها كل خاطب ❁

فصل الواجب على العاقل اخذ
العدة لرحيله فانه لا يعلم متى يفجاوه امر ربه ولا
يدري متى يستدعى • واني رايت خلقا كثيرا غرهم
الشباب ونسوا فقد الاقران • والهاهم طول الامل
وربما قال العالم المحض لنفسه اشتغل بالعلم ثم اعمل
به فيتساهل في الزلل بحجة الراحة ويوخر الاهبة
لتحقيق التوبة ولا يتحاشى من غيبة او سماعها ومن
كسب شبهة يامل ان يمحوها بالورع ❁ وينسى ان الموت
قد يبغت فالعاقل من اعطى كل لحظة حقها من
الواجب عليه فان بغته الموت رئي مستعدا وان
نال الامل ازداد خيرا ،

فصل

خطرت لي فكرة فيما يجري على كثير من العالم من
المصائب الشديدة والبلايا العظيمة التي تتناهى الى
نهاية الصعوبة فقلت سبحان الله ان الله اكرم
الاكرمين والكرم يوجب المسامحة فما وجه هذه
المعاقبة فتفكرت فرايت كثيرا من الناس في وجودهم
كالعدم لا يتصفحون ادلة الوحدانية ولا ينظرون في
اوامر الله تعالى ونواهيه بل يجرون على عاداتهم
كالبهائم فان وافق الشرع مرادهم والا فمعولهم على
اغراضهم وبعد حصول الدينار لا يبالون امن
حلال كان ام حرام وان سهلت عليهم الصلاة
فعلوها وان لم تسهل تركوها • وفيهم من يبارز
بالذنوب العظيمة مع نوع معرفة الناهي وربما قويت
معرفة عالم منهم وتفاقمت ذنوبه فعلمت ان العقوبات
وان عظمت دون اجرامهم فاذا وقعت عقوبة
لتمحص ذنبا صاح مستغيثها ترى هذا باي ذنب
وينسى ما قد كان مما تتزلزل الارض لبعضه •
وقد يهان الشيخ في كبره حتى ترحمه القلوب ولا
يدري ان ذلك لاهماله حق الله في شبابه • فمتى
رايت معاقبا فاعلم انه لذنوب ❁

فصل ❁ تاملت التحاسد
بين العلما فرايت منشاه من حب الدنيا فان علما
الاخرة يتوادون ولا يتحاسدون كما قال عز وجل
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ❁ وقال
والذين جاو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا . وقد كان ابو الدردا يدعو كل
ليله لجماعه من اخوانه . وقال الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه لولده الشافعي يابني من الستة الذين ادعو
لهم وقت السحر . والامر الفارق بين الفئتين ان
علما الدنيا ينظرون الى الرياسة فيها ويحبون كثره
الجمع والثنا . وعلما الاخره بمعزل من ايثار ذلك
وقد كانوا يتخوفونه ويرحمون من بلي به . وكان يتخوفونه
النخعي لا يستند الى ساريه . وقال علقمة اكره ان يوطا
عقبي ويقال علقمة . وكان بعضهم اذا جلس اليه
اكثر من اربعه قام عنهم . وكانوا يتدافعون الفتوى
ويحبون الخمول . ومثل القوم كمثل راكب البحر
وقد خب فعنده شغل الى ان يوقن بالنجاه . وانما
كان بعضهم يدعو لبعض ويستفيد منه لانهم ركب
تصاحبوا فتوادوا فالايام والليالي مراحلهم
الى سفر الجنه .

فصل

من احب تصفيه الاحوال فليجتهد في تصفيه
الاعمال . قال عز وجل وان لو استقاموا على
الطريقه لاسقيناهم ما غدقا . وقال النبي صلى الله

بل هو من مقامات الجبنا الزهاد . واما المكاسب
لتكون المعطي لا المعطى . والمتصرف لا المتصرف
عليه فهي مراتب الشجعان الفضلا . ومن تامل
هذا علم شرف الغنى . ومخاطره الفقر .

فصل

تاملت احوال
الفضلا فوجدتهم في الاغلب قد حرموا من حظوظ الدنيا
ورايت الدنيا غالبا في ايدي اهل النقايص فنظرت
في الفضلا فاذاهم متاسفون على ما فاتهم مما ناله اولو
النقص . وربما تقطع بعضهم اسفا على ذلك .
فخاطبت بعض المتاسفين فقلت له ويحك تدبر امرك
فانك غالط من وجوه احدها انه ان كانت لك همه
في طلب الدنيا فاجتهد في طلبها ربح التاسف على
فوتها فان قعودك متاسفا على ما ناله غيرك مع
تقصيرك اجتهادك غايه العجز . والثاني ان
الدنيا انما تراد لتعبر لا لتعمر . وهذا هو الذي
يدلك عليه علمك ويبلغه فهمك . وما ينال اهل
النقص من فضولها يوذي ابدانهم واديانهم فاذا
عرفت ذلك ثم اسفت على فقد ما فقده اصلح لك
كان تاسفك عقوبه لتاسفك على ما تعلم المصلحه

في بعده فاقنع بذلك عذابا عاجلا ان سلمت من العذاب
الآجل ۝ والثالث انك قد علمت خسيس حظ الآدمي في
الجملة من مطاعم الدنيا ولذاتها بالإضافة إلى الحيوانات
البهيم لانه ينال ذلك اكثر مقدارا مع امن وانت
تناله مع خوف وقلة مقدار فاذا ضوعف حظك من
ذلك لجنسك كان لاحقا بالحيوان البهيم من جهة انه
يشغله ذلك عن تحصيل فضائل وعقيب الموت
يحث صاحبه على نيل مراتب فاذا اثرت مع قلة الفضول
الفضول عدت على ما علمته بالازدرا فنشيت عليك ودللت
على اختلاط رايك ۝

فصل

ما ملت اقدام العلماء ما العقاب على شهوات النفس
المنهي عنها فانها مرتبة مراجم الكفر ولا تلوح معنى
وهوان الناس عند موافقة المحظور ينقسمون
فمنهم جاهل بالمحظور انه محظور فهذا نوع عذر
ومنهم من يظن المحظور مكروها لا محرما فهذا
قريب من الاول وربما دخل في هذا الغيبة ادم
جبل للشعر ۝ ومنهم من يتأول فيغلط كما
يقال ان آدم عليه السلام نهي عن شجرة بعينها فاكل من
جنسها لا من عينها ۝ ومنهم من يعلم التحريم غير

انه غلبات الشهوة ابينه بذكر ذلك فتشغله
ما رأى عما يعلم واهل الا ذكر السابق القطع
بل يغيب بكليته في نيل الحظ ولا يذكر راكب
الفاحشة الفضيحة ولا الخذلان ما ذهل عما
يعلم ۝ ومنهم من يعلم الحظر ويذكره غير انه يعلم سعة
العفو وعموم المسامحة فيجعل في نيته التوبة وان
قدم المعصية كما قال اخوة يوسف ونكون من بعده
قوما صالحين فهذا مخاطر مدد بها ايستفيد بالتوبة
لانه راى عفو الكريم اعظم من ذنبه غير ان الاخذ
بالجرم ادني بالعاقل كيف ۝ وقد علم ان هذا الملك
الحليم قطع اليد في ربع دينار وهدر بنا الجسم المحكم
بالرجم بالحجارة لالتذاذ ساعة وخسف ومسخ واغرق

فصل

۝ من تأمل افعال الباري
سبحانه رآها على قانون العدل وشاهد الجزاء مراصدا
للمجازاة ولو بعد حين فلا ينبغي ان يغتر مسامح فالجزاء
قد يتاخر ومن اقبح الذنوب التي قد اعد لها الجزاء
العظيم الاصرار على الذنب ثم مصانع صاحبه باستغفار
وصلاة وتعبد وعنده ان المصانعة تنفع واعظم
الخلق اغترارا من اتى ما يكرهه الله وطلب منه ما يحبه

هو. كما روي في الحديث والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني . ومما ينبغي للعاقل
ان يترصده وقوع الجزا فان ابن سيرين قال عيرت
رجلا بالفلس فافلست بعد اربعين سنه .
وقال ابن الجلا راني شيخ لي وانا انظر الى امرد فقال
ما هذا لتجدن غبها فنسيت القران بعد اربعين سنه .
وبالضد من هذا كل من عمل خيرا او صنع شيئا فلينتظر
جزاها الحسن . وان امتدت المده قال الله عز وجل انه من
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين . وقال
عليه السلام من غض بصره عن محاسن امراه اثابه
الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه فليعلم العاقل ان
ميزان العدل لا يحابي .

فصل . تاملت احوال الصوفيه
والزهاد فوجدت اكثرها منحرفا عن الشريعه
بين جهل بالشرع وابتداع بالراي يستدلون
بايات لا يفهمون معناها وباحاديث لها اسباب
وجمهورها لا يثبت . **فمن ذلك**
انهم سمعوا في القران العزيز وما الحياه الدنيا الا
متاع الغرور انما الحياه الدنيا لعب ولهو وزينه

ثم سمعوا في الحديث للدنيا اهون على الله من شاه
ميته على اهلها فبالغوا في هجرها من غير بحث عن
حقيقتها وذلك انه ما لم يعرف حقيقه الشي فلا يجوز
ان يمدح ولا ان يذم فاذا بحثنا عن الدنيا راينا هذه
الارض البسيطه التي جعلت قرارا للخلق تخرج منها
اقواتهم ويدفن فيها امواتهم ومثل هذا لا يذم لموضع
المصلحه فيه وراينا ما عليها من ما وزرع وحيوان
كله لمصالح الادمي وفيه حفظ لسبب بقايه وراينا
بقا الادمي سببا لمعرفه ربه وطاعته اياه وخدمته
وما كان سببا لبقا العارف العابد يمدح ولا يذم
فبان لنا ان الذم انما هو لافعال الجاهل او العاصي
في الدنيا فانه اذا اقتنى المال المباح وادى زكاته
لم يلم فقد علم ما خلف الزبير . وابن عوف وغيرهما .
وبلغت صدقه علي عليه السلام اربعين الفا .
وخلف ابن مسعود تسعين الفا . وكان الليث
بن سعد يستغل كل سنه عشرين الفا . وكان سفيان
يتجر بمال . وكان ابن مهدي يستغل كل سنه
الفي دينار . وان اكثر من النكاح والسراري كان
ممدوحا لا ملوما . فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجات

وسراري. وجمهور الصحابة كانوا على الاكثار
من ذلك. وكان لعلي بن ابي طالب عليه السلام
اربع حرائر وسبع عشرة امة. وتزوج ولده الحسن
نحوا من اربع مية. فان طلب التزوج للاولاد
فهو الغاية في التعبد وان اراد التلذذ فمباح
يندرج فيه من التعبد ما لا يحصى من اعفاف نفسه
والمراة الى غير ذلك. وقد انفق موسى عليه السلام من
عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب
فلولا ان النكاح افضل الاشيا لما ذهب كثير من
زمان الانبيا فيه. وقد قال ابن عباس خيارهن
الامة اكثرها نسا. وكان يطا جارية له وينزل
في اخرى. وقالت سرية الربيع بن خثيم كان
الربيع يعزل. واما المطعم فالمراد منه تقوية
هذا البدن لخدمة الله عز وجل وحق على ذي
الناقة ان يكرمها لتحمله. وقد كان النبي صلى
الله عليه ياكل ما وجد فان وجد اللحم اكله
وياكل لحم الدجاج. واحب الاشيا اليه الحلوا
والعسل وما نقل عنه انه امتنع من مباح. وجي
علي عليه السلام بفالوذج فاكل منه وقال ما هذا

الموعظة بعينها لسببين احدهما ان المواعظ
كالسياط والسياط لا تولم بعد انقضايها ايلامها
وقت وقوعها. والثاني ان حالة سماع المواعظ
يكون الانسان فيها مزاح العلة قد تخلى بجسمه
وفكره عن اسباب الدنيا وانصت بحضور قلبه
فاذا عاد الى الشواغل اجتذبته بافاتها وكيف يصح
ان يكون كما كان وهذه حالة تعم الخلق الا ان ارباب
اليقظة يتفاوتون في بقا الاثر فمنهم من يعزم
بلا تردد ويمضي من غير التفات فلو توقف بهم ركب
الطبع لضجوا. كما قال حنظلة عن نفسه نافق حنظلة
ومنهم اقوام يميل بهم الطبع الى الغفلة احيانا
ويدعوهم ما تقدم من المواعظ الى العمل احيانا فهم
كالسنبلة تميلها الرياح. واقوام لا يوثر فيهم
الا بمقدار سماعه كما دحرجته على صفوان.

فصل

جواذب الطبع الى
الدنيا كثيرة ثم هي من داخل وذكر الاخرة امر
خارج عن الطبع ثم هي من خارج وربما ظن من لا علم
له ان جواذب الاخرة اقوى لما يسمع من الوعيد في
القران وليس كذلك لان مثل الطبع في ميله الى

الدنيا كالماء الجاري فانه يطلب الهبوط وانما رفعه
الى فوق يحتاج الى الكلف ٥ ولهذا اجاب
معادن الشرع بالترغيب والترهيب يقوي جند
العقل • واما الطبع فحواذبه كثيره ولبئس العجب
ان يغلب اما العجب ان تغلب ∴

فصل ، من عاين بعين بصيرته
تناهي الامور في بدايتها نال خيرها ونجي من شرها
ومن لم ير العواقب غلب عليه الحس فعاد عليه بالالم
ما طلب منه السلامه • وبالنصب ما رجى منه الراحه ∴

وبيان هذا في المستقبل يتبين بذكر الماضي •
فهو انك لا تخلو ان يكون عصيت الله في عمرك او
اطعته فاين لذه معصيتك وان تعب طاعتك هيهات
رحل كل بما فيه فليت الذنوب اذ تخلت خلت واريدك
في هذا بيانا نامثل ساعه الموت الساعه وانظر الى
مراره الحسرات على التفريط ولا اقول كيف تغلب
حلاوه اللذات لان حلاوه اللذات استحالت حنظلا
فعيت مراره الاسى بلا مقاوم اتراك ما علمت ان
الامر بعواقبه ∴ فراقب العواقب تسلم ولا تمل مع هوى
الحس تندم ∴

فصل

ثم عاد هشام شهراه يولم الاطفال حتى يرحمهم
على الطبع • ويقال له اياك ان تشك في انه ارحم
الراحمين ٥ ثم اسمع بارسال موسى الى فرعون ويقال
له اعتقد ان الله اضل فرعون واعلم انه ما كان لادم
بد من اكل الشجره وقد وبخ بقوله وعصى ادم ربه ∴
وفي مثل هذه الاشيا تحير خلق حتى خرجوا الى الكفر
والتكذيب ولو فتشوا على سر هذه الاشيا لعلموا
ان تسليم هذه الامور تكليف العقل ليذعن وهذا
اصل اذا فهم حصل السلامه والتسليم نسال الله عز
وجل ان يكشف لنا من الغوامض التي حيرت
من ضل انه قريب مجيب ∴

فصل ∴ ينبغي للانسان ان
يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظه
في غير قربه ويقدم الافضل فالافضل من القول
والعمل ولتكن نيته في الخير ما يه من غير فتور
بما يعجز عنه البدن من العمل ٥ كما جاء في الحديث نيه
المومن خير من عمله ∴ وقد كان جماعه من السلف
يبادرون اللحظات ٥ فنقل عن عامر بن عبد قيس
ان رجلا قال له كلمني فقال له امسك الشمس ٥

وقال ابن ثابت البناني ذهبت ألقن أبي فقال يا بني
دعني فإني في وردي السادس ❁ ودخلوا على بعض
السلف عند موته وهو يصلي فقيل له فقال الآن
تطوى صحيفتي ❁ فإذا علم الإنسان أنه وإن بالغ
في الجد فإن الموت يقطعه عن العمل عمل في حياته ما
يدوم له أجره بعد موته فإن كان له شيء من الدنيا
وقف وقفاً وغرس غرساً وأجرى نهراً أو يسعى
في تحصيل ذرية تذكر الله بعده فيكون الأجر له
أو أن يصنف كتاباً من العلم فإن تصنيف العالم
ولده المخلد أو أن يكون عاملاً بالخير عالماً فيه فينقل
من فعله ما يقتدي الغير به فذلك الذي لم يمت ❁
قد مات قوم وهم في الناس أحياء

فصل رأيت من أعظم
حيل الشيطان ومكره أنه يخبط أرباب الأموال
بالآمال والتشاغل باللذات القاطعة عن الآخرة
وأعمالها فإذا أهلكهم بالمال تعريضاً على جمعه وحثاً
على تحصيله وأمرهم بحراسته بخلاً به فذلك من متين
حيله وقوي مكره ثم دخل في هذا الأمر مرد وأبى
الحيل الخفية أن خوف من جمعه المؤمنين فتغير

لا على سبيل الشكوى ولكن للاستراحة ❁ وقد قال
كثير من الصحابة والتابعين قبلي ليتنا لم نخلق
وما ذاك إلا لأثقال عجزوا عنها ❁ ثم تفطن التكاليف
سهلة فما عرفها أترى تظن الطاعة أن التكليف
غسل الأعضاء برطل من الماء أو الوقوف في محراب
لأداء ركعتين هيهات هذا أسهل التكليف وإن
التكليف هو الذي عجزت عنه الجبال ❁ ومن
جملته أنني إذا رأيت القدر يجري بما لا يفهمه
العقل ألزمت العقل الإذعان للمقدر فكان
أصعب التكليف وخصوصاً فيما لا يعلم العقل
معناه كإيلام الأطفال وذبح الحيوان مع
الاعتقاد بأن المقدر لذلك والآمر به أرحم
الراحمين فهذا مما يتحير العقل فيه فيكون تكليفه
التسليم وترك الاعتراض فكم بين تكليف
البدن وتكليف العقل ولو شرحت هذا
لطال غير أني أعتذر عما قلته وأقول عن
نفسي وما يلزمني حال غيري إني رجل حبب إلي
العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ثم لم يحبب
إلي فن واحد منه بل فنونه ثم لا تقتصر همتي

في فن علي بعضه بل موه ما استغصاه والزمان لا
يسمح والعمر اضيق والتوق يقوي والعجز يقعد
فبقي وقوف بعض الطلومات حسرات ثم ان
العلم دلني علي معرفه المعبود وحثني علي خدمته ثم
صاحبني الادله عليه اليه فوقعت من محبته فوائته
في نعمه وعرفته بصفاته وعاينت بصري من الطافه
ما دعاني الى الهيمان في محبته وحركني الى التحلي
لخدمته وصار يملكني امرك الوجد كلما ذكرته
فعادت خلوتي في خدمتي له احلي عندي من كل
حلاوه فكلما ملت الى الانقطاع عن الشواغل الي
الخلوه صاح بي العلم اتمضي العرض عني وانا سبب
معرفتك فاقول له انما كنت دليلا وبعد الوصول
يستغني عن الدليل قال هيهات كلما زدت زادت
معرفتك لمحبوبك وفهمت كيف التقرب منه ودليل
هذا انك تعلم غدا انك اليوم في نقصان او ما سمعته
يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما
ثم التست معي القرب منه ما شغل من لازم عبادته
عليه في حالات الانبيا اما علمت انهم اثروا تعليم
الخلق علي خلوات التعبد لعلمهم ان ذلك اثر

عند حبيبهم اما قال الرسول عليه السلام لعلي رضي
الله عنه لان يهدي الله بهداك رجلا خير لك من
حمر النعم ٥ فلما فهمت صدق هذه المقالة تهوشت
علي تلك الحالة وكلما انشاغلت بجمع الناس يعوق
همي وادا اوحدت مرادي من نفعهم ضعت انا فبقي
في حيرة التحير متردد الا ادري علي اي الغرضين
اعتمد فاذا نعقت متحيرا صاح العلم قم للكسب قوت
العيال واداب في تحصيل ولد يذكر الله فاذا
شرعت في ذلك فلم صرع في تحصيل الدنيا دون
الحلب ورايت باب المعاش مسدودا في وجهي
لان صناعة العلم شغلتني عن تعلم صناعة فاذا التفتت
الي ابنا الدنيا اسيهم لا يعطون شيا من شلحهم
الا بدين المشتري ولست من يافقهم اوراياهم
نال من دنياهم بل قد ذهب دينه ولم يحصل مراده
فان قال الصحراهب قال الشرع كفي بالمرء اثما
ان يضيع من يقوت وان قال العنم انفرد قال
فكيف بمن تعول ∴ فغاية الامر انني اشوع في القلال
من الدنيا وقد رسب في نعمها وعدت ملتا نهم
والطف مراحي فوق لطف وضعه بالعادة فاذا

عرفت لباسي وحسنت مطعمي لانا الفوت لا يحتمل
الانبساط نفر الطبع لفراق العادة فحل المرض
فتقطع عن واجبات واوقع في آفات ✿ ومعلوم
ان لين اللقمة يفيد التحصيل من الوجوه المستلذة به
وتحثيها لمن لم بالقسحي في تلف النفس فما اقول
كيف اصنع وما الذي افعل واخلو بنفسي في خلواتي
وانتديد من البكا على بعض حالاتي واقول اضعف حال
العلما وجسمي يضعف عن اعادة العلم وحال الزهاد
وبدني لا يقوى على الزهد وحال المحبين ومخالطة
الخلق شتت همي وسنتر صور المحبوبات من الهوى
في نفسي فتصدا مراة قلبي وشجرة المحبة تحتاج الى تربية
في تربة طيبة تسقى ما الخلوة من دولاب الفكرة
وان اثرت التكسب لم الحق وان تعرضت لابنا الدنيا
مع ان طبعي الانفة من الذل فتذيبني نفسي فلا سعي
للميل مع هاذين الحاصين اثر مخالطة الخلق
يوذي النفس مع الانعاس ولا تحقق التوبة اقدر
عليه ولا بد من رتبة من علم او عمل او محبة يحيي لي
فاذا رايتني ✿ كما قال القايل ✿
القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

وهنا الحور كله مع خلود الابد استرجاح
فضله فالويل لمن لم يعش بعده ولم يمتثل امره
ولم يعلم قدر نعمه والحسرات العظيم لمن اثر
خلافه وتجافى عن طاعته فلو لم يكن في مخالفته
الا نعس الاقدام في الدنيا فكيف والعقوبة
الدايمة لمخالفيه واعظمها اعراضه نسال الله عز وجل
ان يجعلنا ممن اقبل اليه وقبل منه ولم يعرض عنه
ولم يعترض عليه انه قريب مجيب ✿

اخر الجزو الخامس والعشرون [illegible]

فصل تم واعجباه من
عقل يقوى حتى يبلغ الى مرتبة اثبات
الاله فاملاح اثر البنا فحفظ البدن والاحتيال
في المعاش بصنوف التصرف ثم يقهره الهوى
[illegible] مع احسن النقايص واسف الجوهر [illegible]
ثم تدخل الى هذا الكون ويحلى عليك عرايس
الموجودات ويعرض للارباح ويجري للخلع
ويقرب الى باب الملك فيصير كميلك الى الهوى
كالساهي كانك لا تدري ما قيل لك تخرج
افتح حال الا ما دخلت ادري لو عرفت الحال ما عرفت
اما تذكر دخت ادري لو اعرت الثياب للحديد ما ذاب

[illegible] ميت حيوان بهيم له بالنادب
يمضي النهار وهمته جمع الحطام ويذهب الليل
على جيفه في المنام وغايه امره قضاء وطر من
شهوه بحل بربك فالعزم قيام الليل بضاعه
ولاله مع الصوام تجاره ولا مع اهل المعرفه
نصيب ٥ واحسرتا على ميت وهو حي وعلى دفين
وهو يمشي على وجه الارض وعلى جماد يتحرك ٥

فصل ع طرقنا ان ننبه على
خوف قراء الزهد والقصص فترى الزهاد
لقلة علمهم يبنون امورهم على الاحاديث
الضعاف والكذب والتي لا اصل لها فربما
رايت الزاهد لا يزيد على جبة صوف ويبني
على حديث يروى من ترك ساما حاتا اجره
الله من حور العين وهذا حديث لا يثبت ولو
بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس حله اشتريت
له بسبعه وعشرين بعيرا وان تميما الداري
اشترى حله بالف درهم كان يصلي فيها بالليل
لنقص عن هذا وربما قال فقد لبس عمر ازارا
فيه ثنتا عشرة رقعة وكان علي يلبس الثوب

وقيل لابي حنيفه بم يستعان على حفظ الفقه
فقال بجمع الهم ٥ وقال حماد بن سلمه بقلة الغم
وقال مكحول من نظف ثوبه قل همه ٥ ومن طابت
ريحه زاد عقله ٥ ومن جمع بينهما زادت مروته
والاختيار للمبتدي في طلب العلم ان يدافع بالنكاح
مهما امكن ٥ فان احمد بن حنبل لم يتزوج حتى تمت
له اربعون سنة ٥ وهذا لاجل جمع الهم فان
غلب عليه الامر تزوج واجتهد في المدافعه بالفعل
ليتوفر القوه على اعاده العلم ٥ ثم لينظر ما
يحفظ من العلم ٥ فان العمر عزيز والعلم غزير
وان اقواما يصرفون الزمان الى حفظ ما
غيره اولى منه وان كان كل العلوم حسنا
ولكن الاولى تقديم المهم والافضل ٥ وافضل
ما تشاغل به حفظ القران ٥ ثم الفقه وما بعد
هذا فهو بمنزلة تابع ٥ ومن رزق يقظة دلته يقظته
فلم يحتج الى دليل ٥ ومن قصد وجه الله تعالى لا
بالعلم دله المقصود على الاحسن واتقوا الله ويعلمكم
الله ٥ **فصل** ٥ من اراد
دوام العافيه والسلامه فليتق الله عز وجل فانه ما

عبد الملك نفسه في شي نافيه القوي وان قل
الا وجد عقوبه عاجله او اجله. ومن الاعترافات
نبي عربي اجبنا فظن انه قد سومح وثني
من بعد سوا بجزيه ودبما قالت النفس ان يغفر
فيتسامحت ولا شك انه يغفر ولكن لمن يشا ❁
وانا سرح لوجا لا انما مله بفكرك تعرف معني
المغفره وذاك ان من هفي هفوة لم يتصرها ولم
يعزم عليها قبل الفعل ولا عزم علي العود بعد
الفعل ثم انتبه لما فعل فاستغفر الله كان فعله
وان دخله عمدا في مقام خطا. مثل ان يعرض له
مستحسن فعلته الطبع فيطلق النظر ويشاغل
في حاله نظره بالتلذذ الطبع عن يلمح معني النهي
فيكون كالغايب او كالسكران فاذا انتبه لفعله
لنفسه ندم علي فعله فقام الندم بغسل تلك
الاوساخ التي كانت كانها غلطه لم يقصد فهذا
معني قوله اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون. فاما المداوم علي تلك النظره
المردد لها المصر عليها فكانه في مقام متعمد
للنهي مبارز بالخلاف فالعفو يبعد عنه بمقدار

ثم نزه نبيه عن ان يكون اتي به من قبل نفسه
فقال ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك
ونفا عنه لو قيل تقال ولو تقول علينا بعض
الاقاويل ٥ وقال للبعض الزاعم انه كلام الخلق
حين قال ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر
ولقد عذب كل امه بنوع عذاب تولاه بعض الملايكه
كصيحه جبريل بثمود وارسال الريح علي عاد
والخسف بقارون وقلب جبريل دار لوط
وارسال الطير الابابيل علي من قصد تخريب الكعبه
تولي هو بنفسه عقاب المكذبين بالقران فقال
ذرني ومن يكذب بهذا الحديث ذرني ومن خلقت
وحيدا ❁ وهذا لانه اصل هذه الشرايع والمثبت
لكل شريعه تقدمت لان جميع الملل ليس عندهم
ما يدل علي صحه ما كانوا فيه الا كتابنا لان كتبهم
غيرت وبدلت وقد علم كل ذي عقل ان القايل
ان هذا الا قول البشر انما اشار الي ما سمعه ولا
يختلف اولوا الالباب واهل الفهم للخطاب ان قوله
وانه كتاب عزيز للقران ٥ وقوله نزل به كتاب ايضا
عنه. وقوله هذا كتاب اشاره الي حاضر ٥

وهذا امر متفق لم يختلف فيه احد من القرن ما
تحت من الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه رضوان
الله عليهم ثم دس الشيطان دسائس البدع فقال
قوم هذا المشار اليه مخلوق فثبت الامام احمد
رحمه الله ثبوتا لم يثبته غيره على دفع هذا القول
لئلا يتطرق الى القران ما يمحو بعض تعظيمه في النفوس
ويخرجه عن الاضافه الى الله عز وجل وراى ان ابتداع
ما لم يقل فيه لا يجوز استعماله فقال كيف اقول ما لم يقل ثم
لم يختلف الناس في غير ذلك الى ان نشا علي بن اسماعيل
الاشعري فقال مره بقول المعتزله ثم عن له فادعى ان
الكلام صفه قائمه بالنفس فاوجبت دعواه هذه ان ما
عندنا مخلوق وزادت تخبطات العقايد فما زال
اهل البدع يجولون في تيارها الى اليوم والكلام
في هذه المساله مرتب بذكر الحجج والشبه في كتب
الاصول فلا اطيل به هاهنا بل اذكر لك
جمله تكفي مما اراد الله عز وجل هداه وهو
ان الشرع قنع منا بالايمان جمله وبتعظيم الظواهر
ونهى عن الخوض فيما يثير غبار شبهه ولا تقوى على
قطع طريقه اقدام الفهم واذا كان قد نهى عن

وان نظرت الى الجنود رايتهم قد عمهم الجهل
بالشرع ورايت كل المقصود تحصيل اغراضهم
كيف اتفقت حتى ان قايلهم يقول لا ننكر على جندي
شرب الخمر ولا لبس الحرير وقد بلغنا عن ابي بكر
الشامي قاضي القضاه ان رجلا من الجند ادعى عنده
على رجل فقال ايت بشهود فجا بقوم عليهم الحرير
فقال لا اقبل شهاده هولاي لانهم يلبسون
الحرير فقال له الرجل فالسلطان يلبس الحرير
ووزيره نظام الملك يلبس الحرير فقال لا جرم
لو شهدا عندي على باقه بقل ما قبلتهما ∴
واذا نظرت الى العوام رايت اكثرهم كالبهايم
في الجهل بالشرع فمنهم الاحتيال على الدنيا لا يدري
احدهم حكم في الصلوه ركن انما همته البيع والشرى
وفكره يعمل في غش البيع ولا يقصرون من مجالسه
موتى ولا اصاحب امرد ومن له صبيه ∴ واذا اتفقت
مع احدهم قطعه رديه حملها الى الحلا او صرفها
بعد المغرب ∴ واذا نظرت الى العلما رايتهم مع
العادات في نيل الرياسه وغلبه النظرا
والفقها قد ضيعوا او ضاعوا في الجدل يخاصمون عليها

ويباهون بالغلبة فيها ۵ والحديث الذي بني
عليه المسالة لا يعرفونه والمحدثون همهم علو
السند لا فهم الحديث والغيبة عندهم تخرج بتشعر
الجرح والتعديل والقصاص معهم ما حدثوا
من انشاد الغزل والهذيان الفارغ ۞ والصوفية
مع موضع الخرق والتواجد والرقص ومن اي
مطبخ جاءهم شي اخذوه وقالوا هذا فتوح فلو قيل
لهم ان ابا بكر الصديق قاء من اكل شبهة لقالوا
لا ندري ما هذا نحن نبعث الينا رزقنا على يد من
كان فغاية امرهم طلب الراحة الي كدنا و بل
باطل ۵ وان تاملت النساء رايتهن مضيعات
لحق الزوج مفسدات في بيته مفرطات في حق
الحق وشرح هذا يطول لكن جملته ان الشريعة
قد اعرض عنها وكانها عندهم في مشابه مسخ قد كتبت
يستفتونه عند النوازل فان اشار بمقصودهم
والا قالوا هذا قد خرف ۵ فاين طريق السلف الصالح
عفت وعفت اثارها وتغيرت
نسال الله عز وجل ان يوفقنا لسلوك سبيل السلف
واتباع من مضى من المحققين وسلف ۞ وان

كان هذا من جنايات اكثار الوطي وجب على العاقل
اجتنابه الا لضرورة ۞ واما المخاطرة من قبل النسا
فان المراة لها هوى في الرجال كما لهم فيها فقد
لا يميل الى الشخص وقد يكون منه ما يوجب نفورها
كقبح في الصورة او شيب او ضعف قوة وغير
ذلك وقد تكون مملوكة ذات ولد فيعلم انه
لا خلاص لها الا بهلاكه ودينهن قليل ۵ وقد
كان الحسن بن علي صلوات الله عليه تزوج نسوة
كثيرة يردن على ما تبين فسقته السم احداهن
فمات ۞ وقد سمعنا ورأينا من هذا الجنس كثيرا
وحدثنا ابرهيم بن دينار الفقيه قال كان عندنا
شيخ صايغ وله غلام في الدكان يتعلم فنظرت
امراة الصايغ الى الغلام فاحبته فطبخت يوما
طبيخا وتركت فيه سما فلما قدمته لزوجها طرق الباب
رجلان من اصدقايه فاذن لهما فلم تطق المراة
فاكلوا فاما احد الصديقين فمات من ليلته
واما الاخر مات اظنه قال بعد اسبوع واما
الزوج فما زال يتقلب في فنون الامراض حتى انه قال
لها يوما ويلك لعلك اطعمتني فقالت نعم قال لم

قالت اردت ان استريح منك ثم انه مات فتزوجت
بغلامه . فالعاقل من نظر لنفسه واحترز مما يجوز
وقوعه وآثر السلامة على المخاطرة والحب ممن
يوثر كثرة النسا ومن شي ما تحتوي عليه الكثرة
امامن يحويكم لا ذهاب جوهره واما من افانهن
ومنها شتات قلبه ومنها الاحتياج الى الكسب الذى
قد يعجز عنه . ومنها حفظهن من الافات وذلك
بكثرة الغش وبعيد نبهن الدين والعيران
لانوثر لذيه على العار . ومنها وجود التغاير عليه
وهو من احرف الامور . ومنها العري من افعاله
فربما هلكته او اهلكته منهن التي يعرض عنها
وهي ان لم تهلكه بالسم اسقته بالسحر وربما
تسببت التي يعرض عنها في قتل حبيبته فيكون
بالقتل كما قال الشاعر : بالقتل
ما حطانك النايبات اذا اما تسعى تحت
ومتى جاوزهن احترز منهن فيعلم لذة العيش في
المطعم ثم ينقل به النقاد الرابح واذا صعب
عليه الجمع منهن بطلوع ذوح او باع واشترى
لم يامن موكوخله حيله من المعقوده والموس

مشوبة بالظلم فان لم يقصده هو حصل من عماله
ثم هو خايف منزعج في كل اموره حذر من عدوان
سنة فلق ممن هو فوقه ان يعزله ومن نظيره
ان يكيده ثم اكثر زمانه يمضي في خدمة من كان فيه
من السلاطين وفي حساب اموالهم وسعيد ادامرهم
التي لا يخلو من اشيا منكوره وان عزل ادى ذلك على
جميع ما نال من لذه ثم تلك اللذه يكون مغموره بالحذر
فيها ومنها وعليها ۵ وان رايت صاحب تجاره
دايبه فتنقطع في البلاد فلم ينل ما نال الا بعد
علو السن وذهاب زمان اللذه كما حكي ان
رجلا اولاد الروسا كان حال شبيبته فقيرا
فلما كبر استغنى وملك اموالا واشترى عبيدا من
الترك وغيرهم وجواري من الروم وقال هذه الابيات
في شرح حاله ۵ شعر
ما كنت ارجوه ادركت من عشوبنا ملكته بعد
ان جاوزت سبعينا
يطوف بي من بني الاتراك اغزله مثل الغصون
على كثبان يبرينا ۵
وخرد من بنات الروم رايقة يحكين بالحسن حور الجنه
العين

تعرفني باسادتي منعمه تكاد يعقد من اطرافها البنا
مردن احيا ميت لا حراك به وعف يحيي ميتا
صار مدفونا
والو انثني طول الليل يتهمنا فما الذي تشتهي
قلت الشتا نينا

وهذه الحاله هي الغالبه فان الانسان لا يكاد
يجتمع له كل ما يحب الا عند قرب رحيله فان
يذهب ما يحب في بدايه شبابه فالصبوه ما يعني وهم
التدبير في الالتذاذ والانسان في حاله الصبوه لا
يدري اين هو الى ان يبلغ فاذا بلغ كانت همته في
المنكوح كيف اتفق فان تزوج جا الاولاد فنغصوا
اللذه وانكسرت نفسه واحتاج الى الكسب عليهم
فبينما هو قد دعي في تلك المده الى العرس
البلايا وخط الشيب فابغرف من نفسه لعلمه ان
النسا ينفرن منه

كما قال ابن المعتز بالله

لقد اقسمني في شي يعجبني الخرد الكعاب
فاذا فهم المتمتع بالمشتهيات وخرج عن طلب
صوره النكاح لم يجد ما لا يبلغ به المراد فان كسب
ضاع زمن منعه وان تم له المطلوب فالشيب

اقبح قذى واعظم منغص. ثم ان صاحب المال
ثم هو خايف على ماله يحاسب لمعامليه مهموم
ان اسرف وان قتر ولده يرصد موته وجاريته
ملا بين شخصه وهو مشغول بحفظ حواشيه فقد
مضى زمانه في جمع واللذات فيه خلس معتاده
لا لذه فيها ثم في القيامه يحشر الامير والتاجر
الا من عصم الله فاياك اياك ان تنظر الى صوره
نعيمهم فانك تستطيبه لبعده عنك ولو قد نلته
برد عندك ثم في ضمنه نقص الدنيا والاخره ما
لا يوصف فعليك بالقناعه مهما امكن ففيها
سلامه الدنيا والدين ∴ وقد قيل لبعض الزهاد
وعنده خبز يابس كيف تشتهي هذا فقال اتركه
حتى اشتهيه ∴

فصل

وقع بيني وبين بعض ارباب الولايات نوع
مجاداه لاجل المذهب فاني كنت في مجلس الذكر
انصر ان القران كلام الله وانه قديم واقدم
ابا بكر واعتقد في ارباب الولايات من يميل
الى مذهب الاشعري وفيهم من يميل الى مذهب
الروافض وقالوا علي في الباطن فعلت يوما في

مناجاتي للحق سبحانه سيدي نواصي الكل بيدك
وما فيهم من يقدر لي على ضر الا ان تجريه على
يديه وانت قلت سبحانك وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله وطيبت قلب المبتلي بقولك
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فان اجريت على
ايدي بعضهم ما يوجب خذلاني كان خوفي على من
نصرته اكثر من خوفي على نفسي لي الانفال لو كان
على حق ما خذل ولم ينظرت الى تقصيري وذنوبي
فاني مستحق للخذلان غير اني اخشى على ما نصرته من
السنة فادخلني في حفايته وقد استودعني اماك
خلف من صالحي عبادك فان لم تحفظني لي فاحفظني
لهم سيدي انصرني على من عاداني فانهم لا يعرفونك
كما ينبغي وهم معرضون عنك على كل حال وانا
على تقصيري اليك انسب

فصل

روي عن الحلاج
الصوفي انه كان يتعلق في الثمر في الحر
الشديد وعرقه يسيل فجاز بعض الفقهاء العقلا
فقال يا حسين هذا تعاد على الله تعالى
وما احسن ما قال هنا فانه ما وضع التكليف الا

اقوام يدعون انهم لا يحبون الدنيا ولا وقع
لها عندهم وهولاي لا يخلوا امرهم من حالتين
اما ان يكون كذابا في الدعوى وربما ادعى عند
العلم فاذا لاحت له الدنيا فان كذبه في دعواه
او ان يكون مغشوشا منحرف المزاج كالعنين في باب
النكاح الا انه قد بلغنا عن ابرهيم بن ادهم
انه قال لما رأيتني اوجر على ترك الشهوات لا اني لا
اشتهيها وهذا محمول على احد امرين اما ان يكون
لشدة خوفه وفرط رغبته في الاخرة قد انحرف
مزاجه فان الثكلى لا تشتهي الطعام ومن هو موعد
بالقتل وربما بقي يومين لا ياكل فمثل ذلك الصادق
لا الذي به شدة الخوف التي حرفت مزاجه او ان
يكون يخاف عواقب الشهوات فهو يشتهيها طبعا
ولا يشتهيها حذرا من ان يقدح في منزلته
او يحطه عن رتبته فاما من لم يبلغ مرتبة ابراهيم
واذا انفرح ادنى شهوه ظن انه الى الدعوى
اقرب لان الله تعالى خلق الخلق على تركيب
يخالف هذه الدعوى وانما سر العبادة في العبادة
الى يشتهون في الدنيا ومن هولاي المدعين

يقول لو عرضت على الجنة ما عرتها الطرف
ولو انه لو رجت لم يسود التعبير في الحال يعود ما لبس
دعوى يكذب صاحبها سوبعا ∴

فصل في ارباب الربا

والمغالي يتكشفون وان يتطوعن قريب ويزمون
واهل الاخلاص وان ستروا اعمالهم ظهرت لا عن
اختيارهم ومرجوهم من متصنع بالغ فانكشف
وضاع ما عمله • واعتبر هذا بحاله طوسعه وهو
ان العرب كانوا يجودون ويجهدون ان يطبعوا
الكرم غير انهم ما ارادوا بمجرد الكرم بل المدح
على الكرم وانكشفوا بالقرآن والحديث ∴
اما القرآن فقوله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق • وهذا اخراج لقبائح
خلقهم • وبين المصطفى عليه هذه الاية بقوله
ولا تقتل ولدك خشية ان ياكل معك • وقال
عليه السلام لعدي بن حاتم ان اباك اراد امرا
يعني الذكر لا الجود • ويدل على بخلهم ان الزكاة
مواساة الفقرا فلما مات الرسول عليه السلام
ارتدوا ومنعوا الزكاة فهي صفة العام

الشرف من اعمال السلف يمدحونهم بالكرم
واولئك الى الله اقرب مثل ما روي عن حماد
الراوية انه قال بعث الي هشام بن عبد الملك
خمس مائة دينار وراحلة فسرت عليها اثنى عشر
ليلة الى دمشق فدخلت عليه في دار قد ور ا
مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب
ذهب فسلمت واذا جاريتان لم ار مثلهما قط فقال ∴
اتدري فيما بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك
لبيت خطر لي لم ادر من قائله قلت ما هو **قال**
ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق
فقلت يقوله عدي بن زيد في قصيدة له فقال
انشدنيها فانشدته فطرب ثم قال احسنت يا جارية
اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي ثم قال
اعده فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه
ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتني فذهب
بثلث اخر من عقلي ثم قال سل حاجتك فقلت احدى
هاتين الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما
ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت منها
فلم اعقل حتى اصبحت والجاريتان عند راسي واذا

عشره من الحلل مع كل واحد بدره فقال لاحدهم
ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول خذ هذه
فانتفع بها في شغلك فاخذتها والخادمين وعاودت
اهلي ۵ قلت فانظر الى هذا التبذير الفاحش واعطا
هذا الذي لا يستحق من اموال المسلمين على انشاد
مثل هذا ولو كان ما اعطاه من مال نفسه كان
تبذيرا وتفريطا فكيف وليس من ماله ۵ فالعجب
ممن يروي مثل هذا عن الملوك ويخرجه مخرج المدح
والكرم وهو معدود في التبذير والاسراف ۵
وقد قال عز وجل ولا تبذر تبذيرا من انفسهم اي يسطرون
اين يضعون الاموال ۵ فاين الفقرا واولي الخلة
عن هذه الاموال التي صرفت الى هذا الشخص يعود
بالله من سوء الفهم وما يزال الناس يمدحون الملوك
والبرامكة بمثل هذا ۵ واذا تاملت الحال
وجدت الاموال قد اخذت على غير وجهها وصرفت
في غير حقها وخرجت عن ثبات فاشده من قصد
المدح بالسخا والطرمذه وغير ذلك ۵ ونحن
نسال الله عز وجل السلامه في مفاصلنا ونياتنا
وفهومنا حتى نعلم ما يوجب المدح مما يوجب الذم ۵

٦٥

فقال ۵ ومن هذا القبيل ان جماعة من الصحابه
خرجوا للغزاة الحضرمي فقتلوه في اول ليلة من
رجب وكان القتال محظورا في الاشهر الحرم
ولم يعلموا انه اول رجب فعيرهم المشركون فنزل
عليهم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية
فلما راوا انه قد زال عنهم قالوا فهل لنا اجر
المجاهد فنزلت الاية التي بعدها ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا ۵ فقد تحصل لي من هذه
الملاحظة انه ينبغي ان يعظم الذنب عند المذنب
لمكان تعظيم الناهي فلا ينساه ابدا ولا يسكن
حتى يعلم الغفران فلو علم معنى الحيا ما حيي كما
قال الفضيل واسوءتاه منك وان عفوت ۵ وقال
الشبلي احترق اعمى فما لي عين تراك ۵ ومع
هذا فلا ينبغي الوقوف مع هذا على الاطلاق
حتى يكون ما يعتري من سوء الظن يمنعه ان يلمح
فضله ويحقر الذنب ويقطع الطلب وقد كتب
اليه الصحيح دنى فاقول لمثلي الا اسطو بسوء الحال
ان يقول اغفر لي ثم يلمح كرمه وفضله فقلت
وعزتك ان شده خوفي قد زاد اخر في الياس

واني انف لكرهه من هذه الحاله وهانان
الخلتان يعتدل عنهما النظر الصحيح واليهما
اشير بقوله لو وزن خوف المومن ورجاوه
لاعتدلا الا انه قد تغلب واحدة عملا وحالا
لا اعتقادا فيميل الانسان الي مقتضاها فتغلب
الخوف فيبكي ويحزن ويحرس وتغلب الرجا
فيطمع ويونس والميل الي احدي الجانبين
بالاعتقاد خطا محض

فصل

ومن الغلط
العظيم ترك الاحتراز في كل شي واهمال الحذر
من كل ممكن مثال ان يتوانا الانسان في
الاستظهار بالزاد والما ويقول معي ما يكفيني
الي المنزل ويشي انه من الجايز ان يعوق في
الطريق ٥ وكذلك من يخرج ماشيا الي مكة
ولا يستصحب اجرة الجمال لما يظن من سلامته
وقوته بالمعم وينسي انه ربما وقف وكذلك
من ينفق ما في يديه ثم ما يعم اتكالا علي عادته
في سلامته وينسي انه قد يمرض فلا يدري ما يصنع
وامثله هذا كثيره ومن اطرفها ان يبدر

الانسان بالطلاق الثلاث لغضب قد
اعتراه وخصومه وينسي ان تلك الغضوره قد
تسكن وربما انقشع الامر عن حسره لا يمكن
تلافيها واطرف من هذه الحاله ان يبادر
بطلقته ثم تقع خصومه فيضيف اليها اخري فيبقي
الزوجه معه علي واحده فلا يمكنه اذا جرت
خصومه ان ينصف ولا ان يردها بتطليق ولا ان
يدنيها طمع فراقه الا بالبت فان كان له اليها ميل
ما ذي بالبت فهو يحذر ذلك فيتفق وان كان
له اليه ميل ياسف به بعدما لبث فربما بالغت
في اذاه فتتخلص بهذا انه لا ينبغي ان يكون
التاديب والعواق الا بطلقه واحده فان هي
ارعوت وصلحت فما ينبغي باجعها والا تترك
ولا ينبغي ان يتعدا الاشين الا بالثلث فلقد يعني
الذي اشرت اليه فليفهم ما ذكرت وليبين عليه
وما يلحق بهذا الفصل ان يشتري الانسان
جاريه فتعجبه فيسكن اليها وهذا لا ينبغي في
اول الامر فان لكل قادم دهشه ولكل
جديد لذه ولا يامن ان يطلع علي اسرار له يكره

اقتناها ثم يكرهها فيبيعها او يشتري غيرها فيحقد
عليه فينغص اشتراءه ويكون قادرا على اذاه
ومن الغلط ان يطأها في الحيض او البادية طالبا
للولد فربما علقت فتعوق فان لم تصلح له اخلاقها
او بانت له عيوبها لم يمكن ان يتخلص فينبغي
للانسان ان لا يتروع حال بداية الامر وان
يحترز من الجواري المشتريات والنساء المنكوحات
وليعزم على الاحتراز سنة او سنتين فاذا راى بعد
السنة ما يصلح من خلق وخلق طلب الولد وتوطن
مع الاحتراز الممكن ايضا فان القلب قد ينبو بعد
سنين والاحتراز في الممكنات لازم ومثل
هذا انبساط الرجال الى الصديق وغيره . وههنا
فصل نافع يدل على مراقبة العواقب والاحتراز في
الممكنات والله الموفق

فصل

والله لقد عجزت عن
شكر مولاي في تهذيب لطائف نعمه فاما نعمه
الظاهرة فعظيمة تفوت العد وكذلك
نعمه الباطنة الا انها اطرف واعجب اذا تأملت
بدني وخلقته صحيحا واعضائي سليمة وخلقي

المكتبة ... الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

يحكي ابو طالب المكي في قوت القلوب ان فيهم من كان
يزن قوته بكربة رطبة فكل ليلة يذهب من رطوبتها قليل
وكنت انا ممن اقتدى بقوله في الصبا فضاق المعا واوجب
ذلك مرض سنين . افترى هذا شيء يقتضيه الحكمة او ندب
اليه الشرع . وانما مطية الآدمي قواه فاذا سعى في تقليلها
ضعف عن العبادة . فان قالوا دخلنا ديار الروم فوجدنا
اثمان الحبوب واجرة الفجور كان لنا حلالا لا يوصف الغنيمة
اذ بدا حلالا الا على معنى ان الحبة من الذهب لم ينتقل من مخرجها
من المعدن على وجه لا يجوز فهذا شيء لم ينظر فيه رسول
الله صلى الله عليه . اوليس قد سمعت ان الصدقة عليه
حرام فلما تصدق على بريرة بلحم ما اهدته جاز له اكله
لتغير الوصف . وقد قال احمد بن حنبل
اكره التقلل من الطعام فان اقواما فعلوه فعجزوا عن
الفرائض . وهذا صحيح فان المتقلل لا يزال
يتقلل الى ان يعجز عن النوافل ثم الفرائض ويعجز عن
مباشرة اهله واعفافهم وعن بذل القوى في الكسب
لهم وعن فعل خير قد كان يفعله ولا يهولنك ما
تسمعه من الاحاديث التي تحث على الجوع فان المراد
بها اما الحث على الصوم وإما النهي عن

معاودة الشبع فاما ينقص المطعم على الدوام
فهو شيء الغذي فلا يجوز تمثيله هؤلاء المؤمن
من مرئي هجر اللحم ۵ والنبي عليه السلام كان يود
ان يأكله كل يوم ۞ واشبع مني بلا محاباة لا يجب
على ما يشتهيه الرجال فتقول من قال بشيء ۵ وقال
ابرهيم بن ادهم فان من اشبع بالرسول صلى الله عليه
واصحابه رضوان الله عليهم اقوى حجة على ان كلا لمنفق
او لبيد وجوه حملها عليهم بحسن الظن ۞ ولقد
ذاكرت بعض مشايخنا ما روي جماعة من السلف
انهم دفنوا كتبهم فقلت له ما وجه هذا فقال الحسن
ما تقول ان نسكت نشير الى ان هذا جهل من
فاعله وتأولت انا لهم فقلت لعل ما دفنوه من
كتبهم فيها شيء من الراي فما اوان يعمل الناس
به ۞ ولقد روينا في الحديث عن احمد بن ابي
الحواري انه اخذ كتبه فرماها في البحر وقال نعم
الدليل كنت ولا حاجة لنا الى الدليل بعد الوصول
الى المدلول ۞ وهذا اذا احسنا به الظن قلنا كان
فيها من كلامهم ما لا يرتضيه فاما اذا كانت
علوما صحيحة كان هذا من الفحش الا اضاعة

وانا وان تاولت لهم هنا فهو تاويل صحيح في
حق العلماء منهم لانا قد روينا عن سفين الثوري
انه قال اوصي بدفن كتبه وكان يندم على اشيا
كتبها عن قوم وقال حملني شهوة الحديث وهذا
لانه كان يكتب عن الضعفاء والمتروكين
وكذلك لما احتضر عليه الموت اوصى بدفن الكل
وكذلك من كان له راي من كلامه ثم رجع
عنه خاف ان يدفن الكتب التي فيها ذلك ۞
فهذا وجه التاويل للعلماء فاما المتزهدون
اللهم الا صورة فعل العلماء ودفنوا كتبا صالحة
لئلا تشغلهم عن التعبد فانه جهل منهم لانهم شرعوا
في اطفاء المصباح يعني لعمر مع الاقدام على
تضييع مال لا يحل ۵ ومن جملة من عمل بواقعة
في دفن كتب الحديث يوسف بن اسباط ثم لم
يصبر عن الحديث فخلط فعد في الضعفاء ۞
انبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال اخبرنا محمد بن
المظفر الشامي ثنا احمد بن محمد العتيقي قال ثنا
يوسف بن احمد قال ثنا محمد بن عمرو العقيلي
قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا احمد بن خالد الخلال

قال سمعت شعيب بن حرب يقول قلت ليوسف
ابن اسباط كيف صنعت بكتبك فقال جئت الى
الجزيرة فلما نضب الماء دفنتها حتى جاء الماء عليها
فذهبت قلت ما حملك على ذلك قال اردت ان
يكون الهم همًّا واحدًا ۞ قال العقيلي وحدثني
آدم قال سمعت البخاري يقال قال صدقة دفن يوسف
ابن اسباط كتبه وكان بعد يغلب عليه فلا يجي
كما ينبغي ۞ قال المؤلف قلت الظاهر ان هو كتب
علم ينفع ولكن قلة العلم اوجبت هذا التفريط
الذي قصد به الخير وهو شر فلو كانت كتبه من
جنس كتب الثوري فان فيها عن ضعفا ولم يصح
لنا التمييز فرب الحال انما تخليه لجمع الهم هو الدليل
على انها ليست كذلك ۞ فانظروا الى قلة العلم ماذا
يورث مع اهل الخير ۞ ولقد بلغنا في الحديث
عن بعضهم يغبطه ويزدريه انه كان على شاطئ
دجلة فبال ثم تيمم فقيل له الماء قريب منك فقال
خفت ان لا ابلغه ۞ وهذا وان كان يدل على قصر
الامل الا ان الفقهاء اذا سمعوا هذا الحديث
تلاعبوا به من جهة ان التيمم انما يصح عند عدم

تضج مستصلها ثم تسلم وتبقى المدح وهذا يعقوب
يذهب بصره بالفراق ثم يعود بالوصل وهذا الكليم
تشتغل بالرعي ثم يرقى الى التكليم وهذا نبينا
يقال له بالامس اليتيم وتقلب في عجائب تلافيها
من الاعداء تارة ومن مكايد الفقر اخرى وهو اسير
جبل حرا ثم لما تم مراده من الفتح وقاد وبلغ العز من
اكثر الملوك واهل الارض نزل به ضيف النقلة فقال
واكرباه فمن تلمح بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الامواج
وكيف يصبر على مدافعة الايام لم يستهول نزول بلاء ولم
يفرح بعاجل رخاء ۞

فصل

ينبغي للعاقل ان لا يعتمد على الخواطر حتى يزن نفسه
هل تطيقها ويجرب نفسه في ركوب بعضها سرًّا
من الخلق فانه لا يأمن ان يرى بحالة لا تصبر عليها
ثم ينفسخ ۞ مثاله ۞ رجل سمع بذكر
فرمى ثيابه الجميلة ولبس الدون وانعود في
به وغلب على قلبه ذكر الموت والآخرة فلم يلبث
ان الطبع ان الح بما جرت به العادة فمن القوم
من عاد بمرة الى احسن مما كان عليه كاكل التائب من
مرض ومنهم من توسط الحال فبقي كالمذبذب

وانما العاقل هو الذي يلبس نفسه سوى الناس ثوب
وسط لا يخرجه من اهل الخير ولا يدخله في زي اهل
الفاقه فان قويت عزيمته على لبس ما يطيق وترك
ثوب التجمل لشين الحال ولم يظهر شيئا للخلق فانه ابعد
من الريا واسلم من الفضيحه ومن الناس من غلب
عليه قصر الامل وذكر الاخره حتى دفن كتب العلم
وهذا الفعل عندي من اعظم الخطا وان كان منقولا
عن جماعه من الكبار ٭ ولقد ذكرت لبعض مشايخنا
هذا فقال اخطاوا كلهم ٭ وقد تاولت لبعضهم
بانه كان فيها احاديث عن قوم ضعفا ولم يميزوها
كما روي عن سفين في دفن كتبه او كان فيها شي من
الراي فلم يحبوا ان يوخذ عنهم فكان من جنس تحريق
عثمان رضي الله عنه للمصاحف لئلا يوخذ بشي مما فيها
مما اجتمع على غيره ٭ وهذا التاويل يصح في حق ائمه
فاما فعل احمد بن ابي الحواري كتبه ٭ وابن اسباط
تفريط محض ٭ والحسن الحدث من فعل ما منع منه
الشرع او من ارتكاب ما نطق عنه وهو خطا
او من اظهار ما لا يقوى عليه المظهر فيرجع
القهقري وعليكم من العمل بما يطيقون كما قال صلى الله عليه

معان

٧٠

الوجده وخصوصا في ايام التهاني والاعياد فتراهم
يمشي بعضهم الى بعض ولا يقتصرون على الهنا والسلامه
بل يشرحون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان فلما رايت
ان الزمان اشرف شي والواجب انتهابه بفعل الخير
كرهت ذلك وبقيت معهم بين امرين ان انكرت
عليهم ذلك وقعت وحشه لموضع قطع المالوف وان
تقبلته منهم ضاع الزمان فصرت ادافع باللقا
جهدي فاذا غلبت قصرت في الكلام لا تعجل
الفراق ثم اعددت اعمالا لا تمنع من المحادثه لاوقات
لقائهم لئلا يمضي الزمان فارغا فجعلت من الاستعداد
للقائهم قطع الكاغد وبري الاقلام وحزم
الدفاتر فان هذه الاشيا لا بد منها ولا تحتاج الى
فكر وحضور قلب فارصدتها لاوقات زيارتهم
لئلا يضيع شي من وقتي ٭ نسال الله عز وجل ان
يعرفنا شرف اوقات العمر وان يوفقنا لاغتنامه
ولقد شاهدت خلقا كثيرا لا يعرفون معنى
الحياه فمنهم من قد اغناه الله عن الكسب بكثره
ماله فهو يقعد في السوق اكثر النهار ينظر
الى الناس وكم تمر به من افه ومنكر ومنهم من

كلو بلعب الشطرنج ۞ ومنهم من يقطع الزمان بذكر
الحوادث من السلاطين والغلا والرخص الى غير
ذلك فعلمت ان الله تعالى لم يطلع على شرف العمر
ومعرفته قدر اوقات العافية الا من وفقه والهمه
اغتنام ذلك وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ۞

فصل رايت من الراي
القويم ان نفع التصانيف اكثر من نفع التعليم بالمشافهة
لاني اشافه في عمري عددا من المتعلمين واشافه
بتصنيفي خلقا لا يحصى ما خلقوا بعد ۞ ودليل هذا
ان انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين اكثر من
انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم فينبغي للعالم ان
يتوفر على التصانيف ان وفق للتصنيف الجيد
فانه ليس كل من صنف صنف وليس المقصود
جمع شي كيف كان وانما هي اسرار يطلع الله عز وجل
عليها من شا من عباده ويوفقه لكشفها فيجمع ما فرق
او يرتب ما شتت او يشرح ما اهمل هذا هو
التصنيف الجيد وينبغي اغتنام التصنيف في
وسط العمر لان اوايل العمر زمان الطلب
واخره كلال الحواس وربما خانت الفهم والعقل

71

[illegible] ۞ وكذلك ينقلون عن بعض الصوفية
انه قال سرت الى مكة على طريق التوكل حافيا
فكانت الشوكة تدخل في رجلي فاحكها بالارض
ولا اخرجها ۞ [illegible] وكانت [illegible] اذا
[illegible] ۞ واشال
[illegible] على الكرامات
[illegible] فيخايل لهم ان فاعل هذا اعلا
[illegible] واحد ۞ ولعمري ان هذا امر
[illegible] العيوب ۞ لان الله تعالى قال ولا
تقتلوا انفسكم ۞ وقال النبي صلى الله عليه ان لنفسك
عليك حقا ۞ وقد طلب ابو بكر في طريق الهجرة للنبي
صلى الله عليه ظلا حتى راى صخرة ففرش له في ظلها ۞
وقد نقل عن قدما هذه الامة بدايات هذا التفريط
وكان سببه من وجهين احدهما الجهل بالعلم
والثاني قرب العهد بالرهبنة ۞ وقد كان الحسن
يعيب فرقدا السبخي ۞ ومالك بن دينار في زهدهما
وراى عنده طعاما فيه لحم فقال لا رغيفي مالك ولا
صحناة فرقد ۞ وراى على فرقد كساء فقال يا فرقد
ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ۞

وكم [illegible] ذوق قاص علينا [illegible] افواه [illegible]
الى [illegible] بلا زاد ولا ماء [illegible]
اقبح الاسباب وان الله تعالى لا [illegible] عليه [illegible]
سمعه جا[illegible] الناس [illegible] في الطريق
فصار للقتل [illegible] •
ذي النون انه لقي امراه في [illegible]
ويثبتون الاحاديث الصحاح لا [illegible]
يوما وليلة الاسم ❊ وكم ينقلون ان [illegible] على
الماء • وقد قال ابرهيم الحربي لا يصح ان [illegible] على الماء
قط • فاذا سمعوا هذا قالوا انتم تنكرون كرامات
الصالحين • فنقول لسنا من المنكرين لها بل نتبع ما
صح ❊ والصالحون هم الذين يتبعون الشرع ولا
يتعبدون بارآيهم ❊ وفي الحديث ان بني اسرايل
شددوا فشدد الله عليهم ❊ وكم يحثون على الفقر
حتى حملوا خلقا على اخراج اموالهم ثم آل بهم الامر
اما الى التسخط عند الحاجة واما الى التعرض لسوال
الناس • وكم تاذى شخص بامرهم الناس بالتقلل
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام • وثلث شراب
وثلث نفس ❊ فما تبعوا حتى امروا بالمبالغة في التقلل

فاذا كان الامر [illegible] كان [illegible] النهم
[illegible] من [illegible] وجود [illegible] ان يكون [illegible] الى
جانب الحديث [illegible] على [illegible] كثير [illegible] كان
[illegible] فلا [illegible] ❊ ومن ما [illegible]
[illegible] الاشياء [illegible] ان تقل اتباعه
[illegible] اذا مات [illegible] اتباعهم افضل من الوف مثل العوام
[illegible] وشيع عنا منهم ما لا يحصى وهل الناس
الا صاحب اثر يتبعه او فقيه يفهم مراد الشرع ويفتي
به نعوذ بالله من الجهل وتعظيم الاسلاف تقليدا
لهم بغير دليل فان من ورد المشرب الاول راي
سايرا المشارب كدره والمحنه العظمى مدايح
العوام فكم غرت • كما قال علي عليه السلام ما بقي
خفق النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئا ❊ ولقد
رأينا وسمعنا من العوام انهم يمدحون الشخص فيقولون
لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يعرف زوجه
ولا يذوق من شهوات الدنيا شيا قد نحل جسمه ودق
عظمه حتى انه يصلي قاعدا فهو خير من العلما
الذين ياكلون ويتمتعون ❊ ذلك مبلغهم
من العلم • ولو علموا ان الدنيا كلها لو جعلت في

لقد مدح الله العلم [illegible]
صورة واحدة [illegible] الله تعالى خيرًا أفضل
من عبادة ذلك [illegible] عمره ۵ وقد قال ابن عباس
[illegible] على [illegible] العابد ۞ ومن
هذا الكلام [illegible] مدح [illegible]
وإنما مدح العاملين بالعلم وهم أعلم بمصالح أنفسهم
فقد كان فيهم من يصلح على خشونة العيش كأحمد
بن حنبل، وكان فيهم من يستعمل رقيق العيش كسفيان
الثوري مع ورعه ومالك مع تدينه ۵ والشافعي
مع قوة فقهه • ولا ينبغي أن يطالب الإنسان
بما يقوى عليه غيره فيضعف هو عنه فإن الإنسان
أعرف بصلاح نفسه وقد قالت رابعة إن كان
صلاح قلبك في الفالوذج فكله • ولا تكون أيها
السامع ممن يرى صور الزهد فرب متنعم لا يريد
التنعم وإنما يقصد المصلحة وليس كل بدن يقوى
على الخشونة خصوصًا من قد لاقى الكد وأجهده
الفكر وأمضه الفقر فإنه إن لم يرفق بنفسه
ترك واجبًا عليه من الرفق فهذه جملة لو شرحتها
بذكر الأخبار والمنقولات لطالت غير أني

مالك أمعبدة أم مدبرة أما علمت أن الدنيا
دار ابتلاء واختبار فإذا طلب أغراضك ولم
تصبري على ما ينافي مرادك فأين الابتلاء وهل
الابتلاء إلا الإعراض وعكس المقاصد فافهمي معنى
التكليف وقد هان عليك ما عز وسهل ما
استصعب فلما تدبرت ما قلته سكنت بعض
السكون فقلت لها وعندي جواب ثان وهو
أنك تقتضين الحق بأغراضك ولا تقتضين نفسك
بالواجب له وهذا عين الجهل وإنما كان ينبغي
أن يكون الأمر بالعكس لأنك مملوكة والمملوك
العاقل يطالب نفسه بأداء حق المالك ويعلم أنه
لا يجب على المالك تبليغه ما يهوى فسكنت أكثر
ذلك السكون فقلت لها وعندي جواب ثالث
وهو أنك قد استبطأت الإجابة وأنت سددت
طرقها بالمعاصي فلو قد فتحت الطريق أسرعت
كأنك ما علمت أن سبب الراحة التقوى أو ما
سمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه ۵ يجعل له من أمره يسرا أو ما فهمت أن
العكس بالعكس ۞ آه من سكر غفلة صار أقوى

ترك كل شهوة في رجب او لمساحتها يمنعها من الوصول
الى مدع الاماني فعرفت النفس ان هذا حق فاطمانت
فقلت وعندي جواب رابع وهو انك تطلبين ما لا
تعلمين عاقبته وربما كان فيه ضررك فمثلك كمثل
طفل محموم يطلب الحلوا والمدبر لك اعلم بالمصالح
كيف وقد قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم فلما بان الصواب للنفس في هذه الاجوبة زادت
طمانينتها فقلت لها وعندي جواب خامس وهو ان
هذا المطلوب ينقص من اجرك ويحط من مرتبتك في
الاخرة فمنع الحق لك ما هذا سبيله عطا منه لك ولو انك
طلبت ما يصلح اخرتك كان اولى لك فاولى لك ان
تفهمي ما قد شرحت فقالت لقد سرحت في
رياض ما شرحت وهمت اذ فهمت ٥

فصل ∴ حضرنا بعض

اعتبرت ارباب الاموال فرات العلما اذل الناس
عندهم وعندا بعضهم عندهم فالعلما يتواضعون
لهم غاية التواضع ويذلون لموضع طمعهم فيهم
وهم لا يحفلون بهم لما يعلمونه من احتياجهم اليهم
فرايت هذا عيبا في الفريقين اما في اهل الدنيا

ما يجوز عليه مما لا يجوز مشتهون اليه الوصول
ويمنعون جواز تغييره ما شرع ٥ وهذا ولا لم يعطوا
حق النظر لا في اثبات الصانع وما يجوز عليه ولا في
الدليل على صحة النبوات فتقع اعمالهم ضايعة
كالباني على رمل ٥ ومن هذا القبيل في المعنى قوم
يتعبدون ويتزهدون ويتعبون ابدانهم في العمل
باحاديث باطلة ولا يسالون عنها من يعلم ومن
الناس من يثبت الدليل ولا يفهم المقصود الذي
دل عليه الدليل ومن هذا الجنس قوم سمعوا ذم
الدنيا فتزهدوا وما فهموا المقصود فظنوا ان الدنيا
تذم لذاتها وان النفس يجب عداوتها لنفسها فحملوا
على انفسهم فوق ما يطاق وعذبوها بكل نوع
ومنعوها حظوظها جاهلين بقوله عليه السلام
ان لنفسك عليك حقا ∴ ومنهم من ادت به الحال
الى ترك الفرائض ونحول الجسم وضعف القوى
وكل ذلك لضعف الفهم للمقصود والشرع للمراد
كما يروى عن داود الطائي انه كان يترك ماءه
في دن تحت الارض فيشرب منه وهو شديد
الحر وقال لسفيان اذا كنت تاكل اللذيذ الطيب

وتشرب الما البارد المبرد تمنى تحب الموت والقدوم
على الله وهذا جهل بالمقصود فان شرب الما الحار يورث
امراضا في البدن ولا يحصل به الري وما امر بتعذيب
النفس في الصوره بل بخلاف ما يدعوا اليه مما نهى الله
عنه ❀ وفي الحديث الصحيح ان ابا بكر صب لما جلب
له الراعي في طريق الهجره صب الما على القدح طرق
حتى برد اشفاقه من سقي رسول الله وفرش له في ظل
صخره وكان يستعذب لرسول الله الما وقال ان
كان عندكم ما بات في شن والا كرعنا ولو فهم
داود رحمه الله ان اصلاح علف الناقه متعين لقطع
المنزل لم يفعل هذا ❀ الا تري الى سفين الثوري
فانه كان شديد المعرفه والخوف وكان ياكل اللذيذ
ويقول ان الدابه اذا لم يحسن اليها لم يعمل ولعل
بعض من يسمع كلامي هذا يقول هذا ميل على
الزهاد فاقول كن مع العلما وانظر الى طريق
الحسن وسفين ومالك وابو حنيفه ❀ واحمد ❀
والشافعي فهولاي اصول الاسلام ولا تقلد دينك
من قل علمه وان قوي زهده واحمل امره على
انه كان يطيق هذا او لا تقتدي بهم فيما لا تطيقه فليبشر

الى المنزل واين مرادي بالرفق الاكثار من الشهوات
وانما اعني اخذ البلغه الصالحه للبدن فحينئذ يصفوا
الفكر ويجمع العقل ويقوي الذهن الا تري
الى ما تري المعوقات عن صفا الذهن في قوله عليه
السلام لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان ❀
وقاس العلما على ذلك الجوع وما يجري مجراه من كونه
حاقنا او حاقبا ونقل الطبع الاكلف يشغله الاكل
فاذا دي له ما يشتغل به طاب له الاكل ❀ فاما
الانفراد والعزله فعن الشر لا عن الخير ولو كان
فيما وقع لك خير لنقل عن الرسول صلى الله عليه
وعن صحابه هيهات لقد عرفت ان اقواما دام
بهم التقلل واليبس الى ان يحرت فكرهم وغلب
الخلط السوداوي عليهم فاستوحشوا من
الناس ❀ ومنهم من اوجبت له قلة الاكل الرديه
اخلاطا محتجبه يبقي اليوم واليومين والثلاثه
لا ياكل وهو يظن ذلك من امداد اللطف واذا به
سو الهضم ❀ ومنهم من ترقى به الخلط الى ان يري
الاشباح فيظنها الملايكه فاسال الله في العمله ❀
والله الله في العقل فان نور العقل لا ينبغي

ان يعترض باطنا به والعلم لايجوز الميل الى
مقتضيه فاذا حفظنا حفظا وطايف الزمان
ودفعنا ما يؤذي وجلبنا ما يصلح وصادفت
الشوائب مستغنية في المطعم والمشرب والمخالطة
فقالت لي النفس : فوظف لي وظيفة
ولحسني بها فاذا تركت له شربه تعلقت لها فذ
ذلك التي على الغلو وهو طيب ملازم يصف كل
لحظه لكلما اعترض دوا للاثم ∴ وفي
الجملة ينبغي لك لزوم تقوى الله عز وجل في المنطق
والنظر وجميع الجوارح وتحقيق الحلال في المطعم
وادراع كل لحظة ما يصلح لها من الخير ومناهبة
الزمان في الافضل ومجانبة ما يؤدي الى ما يؤذي
من نقص ربح او وقوع خسران ولا تعمل عملا
الا بعد تقديم النية وناهب [illegible] الموت فان
قد وما عندك منجية في اي وقت يكون ∴ ولا
تعرض بمصالح البدن بل وفر بها عليه وتناوله
اياها على قانون الصواب لا على مقتضى الهوى
فان صلاح البدن سبب لاصلاح الدين وقد عجب
الزعونة الذين [illegible] عليها الجهل لا العلم من قول

النفس فلان باكل الخل والبقل وفلان لا ينام
الليل واجهلي ما تطيقين وما قد علمت قوة البدن
عليه فان البهيمة اذا اقبلت الى نهر او ساقيه
ضربت لتقفز لم تفعل حتى ترى نفسها فان
علمت فيها قوة الطفر طفرت وان علمت انها لا
تطيق لم تفعل ه ولو قلت وليس كل الابدان
تساوى في الاطاقة ولقد حمل اقوام من المجاهدات
في بدا[illegible] اوجبت امراضا قطعتهم عن خير
و[illegible] بوقوعها تعليك بالعلم فانه شفا
من كل داء ∴ والله الموفق ∴

فصل : عجبت من اقوام
يدعون العلم ويميلون الى التشبيه بحملهم الاحاديث
على ظاهرها فلو انهم امروها كما جاءت سلموا لان
(في الهامش: بظواهرها)
ائمة [illegible] الاعتراض ولا تعرض لها فال
شيئا [illegible] عليه [illegible] اقواما قصرت
علومهم [illegible] ان حمل الكلام على غير ظاهره
نوع تعطيل ولو [illegible] لم يظنوا هذا
وما هو الا نوع [illegible] الحق [illegible] بانه وقد
مرحته الحسنا : فقالت

اذا هبط الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى
دائها فشفاها ۝
سقاها من الداء العضال الذي بها غلام
اذا هز القناة سقاها ۝
فلما تمت القصيدة قال لكاتبه اقطع لسانها فجا
ذاك الكاتب المغفل بالموسى فقالت له ويلك انما
قال اجزل لها العطا ثم ذهبت الى الحجاج
فقالت كاد والله يقطع مقولي ۝ فـ[illegible]
الظاهرة الذين لم يتكلموا بالتسليم [illegible]
فى الايات والاحاديث ولم يزد لهم ۝ وهذه
طريقة السلف فاما من قال الحديث يقتضي كذا
ويحمل على كذا مثل ان يقول استوى على العرش
بذاته وينزل الى السماء الدنيا بذاته فهذه زيادة
فهمها قائله من الحس لا [illegible] ۝
عجبت لرجل اندلسي يقال له [illegible] صنف
كتاب التمهيد فذكر فيه حديث [illegible] الى السماء
الدنيا فقال هذا [illegible] انه [illegible] لانه لولا
ذلك لما كان [illegible] ۝ وهذا
كلام جاهل [illegible] عز وجل لان هذا

78

ولا يعرفون لم ولا يقدرون على وصفه لبعدهم
عن حقيقة معرفته وقد تتدهده الارواح بعد
الموت على قدرها ۝ فمنهم من يذكر بالخير مدة
ثم ينسى ومنهم من يذكر ما يشينه ثم يخفى ذكره
ودفن ۝ ومنهم اعلام يبقى ذكرهم ابدا ۝ وعلى
عكس هذا من هاب الخلق ولم يحترم خلوته
بالحق فانه على قدر مبارزته بالذنوب ۝ وعلى
مقادير تلك الذنوب يفوح منه ريح الكراهة فتمقته
القلوب ۝ فان قل مقدار ما جنى قل ذكر الالسن
له بالخير وبقي مجرد تعظيمه وان كثر كان قصارى
الامر سكوت الناس عنه لا يمدحونه ولا يذمونه ورب
حال بين كان تسبب وقوعه في هوة شقوة في عيش
الدنيا والآخرة وكانه قيل له ابق بما بارزت فيبقى
ابدا في التخبيط ۝ فانظروا اخواني الى المعاصي
اثرت وعثرت ۝ قال ابو الدرداء ان العبد ليخلو بمعصية
الله فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا
يشعر ۝ فتلمحوا ما سطرته واعرفوا ما ذكرته
فلا تهملوا خلواتكم ولا سرائركم فان الاعمال
بالنية والجزاء على مقدار الاخلاص ۝

٢

فصل : من عرف
جريان الأقدار ثبت لها واجمل الناس بعد
هذا من قارنها الا من اراد المقدر الذل له فاذا قارنت
القدر فلت مرادك من ذلك لم تسق لك ذل ••
مثال هذا • ان خروج الفقير فيصبر
فذنا لطاقة فاذا عجز خرج الى سوال الخلق مستحيا
من الله كيف يسالهم وان كان له عذر بالحاجة
التي الجاته غير انه يرى انه مغلوب الصبر فيبقى
معتذرا مستحيا وذاك المراد منه ه اوليس خروج
النبي صلى الله عليه من مكة فلا يقدر على العود
الا جيء يدخل في خفارة المطعم بن عدي وهو كان
مستغن ناط الامور بالاسباب ليحصل ذل العارف
بالحاجة الى النسبب

فصل : سبحان المتصرف في
خلقه بالاعزاز والاذلال ليبلو صبرهم ويظهر جواهرهم
في الابتلا هذا ادم تسجد له الملايكة ثم بعد قليل
يخرج من الجنة وهذا نوح يضرب حتى يغشى عليه ثم
بعد قليل ينجو في السفينة ويهلك اعداوه وهذا
الخليل يلقى في النار ثم يخرج الى السلامة وهذا الذبيح

٧٨

تامل هذا الجنس من المعاقبة وجده بالمرصاد ••
حتى قال وهب بن منبه الورد وقد سيل ايجد لذة
الطاعة من يعصي فقال ولا من يهم ورب شخص اطلق
بصره فحرم اعتبار بصيرته او لسانه فحرم صفا قلبه
او اثر شبهة في مطعمه فاظلم سره وحرم قيام الليل
وحلاوة المناجاة الى غير ذلك وهذا امر يعرفه اهل
محاسبة النفوس • وعلى ضده من يتقي الله تعالى
من حسن الجزا على التقوى عاجلا • كما في حديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه يقول الله تعالى النظرة
الى المراة سهم مسموم من سهام الشيطان من تركه ابتغا
مرضاتي اثبته ايمانا يجد حلاوته في قلبه فهذه نبذة من
هذا الجنس تنبه على مغفلها فاما المقابلة الصريحة
في الظاهر فقل ان تتعين • ومن ذلك قول النبي صلى
الله عليه الصحيح يمنع الرزق وان العبد ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه ه وقد روى المفسرون ان كل
شخص من الاسباط جا باثني عشر ولدا وجا يوسف
باحد عشر بالهم ه ومثل هذا اذا تامله ذو بصيرة
راى الجزاء فهم • كما قال الفضيل اني لاعصي
الله فاعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي ••

وعن ابي عثمان النيسابوري انه انقطع شسع نعله
في مضيه الى الجمعة فتعوق لاصلاحه ساعة ثم قال
انما انقطع لاني ما اغتسلت للجمعة

ومن عجايب الجزا في الدنيا

انه لما امتدت ايدي الظلم الى اخوة يوسف وشروه
بثمن بخس امتدت ايديهم بين يديه بالطلب يقولون
وتصدق علينا ۞ ولما صبر هو يوم الهم ملك المراه
حلالا ولما بغت عليه بدعواها ما جزا من اراد باهلك
سوا انطقها الحق بقولها انا راودته ۞ ولو ان شخصا
ترك معصية لاجل الله تعالى لراى ثمرة ذلك ۞ وكذلك
اذا فعل طاعة ۞ وفي الحديث اذا املقتم فتاجروا الله
بالصدقة ۞ اي عاملوه لزيادة الارباح العاجلة ۞
ولقد رايتا من سامح نفسه بما يمنع منه الشرع طلبا
للراحة العاجلة فانقلبت احواله الى النغص العاجل
وعكست عليه المقاصد ۞ حكى بعض المشايخ انه اشترى
في زمن شبابه جارية قال فلما ملكتها تاقت نفسي اليها
فما زلت اسال الفقها لعل مخلصا ابو حفص البرمكي
قال لا يجوز النظر اليها بشهوة ولا لمسها ولا جماعها
الا بعد حيضها فسالتها فاخبرتني انها اشتريت

وهي حايض فعلت فذبت الامر سالت الفقها فما لولا
يعتد بهذه الحيضة حتى تحيض في ملكك قال فقلت لنفسي
وهي شديدة التوقان لقوة الشهوة وتمكن القدرة
ودوب الصابرين ما تقولين فقال الايمان بالصبر
على الجمر شيت او ابيت فصبرت الى ان جاز ذلك فاثابني
الله تعالى على ذلك الصبر بنيل ما هو اعلى منها وارفع

فصل

نظرت في الادلة على الحق
سبحانه فوجدتها اكثر من الرمل ورايت من اعجبها ان
الانسان قد يخفي ما لا يرضاه الله عز وجل فيظهره الله سبحانه
عليه ولو بعد حين وينطق الالسنة به وان لم يشاهده
الناس وربما اوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق فيكون
جوابا لكل ما اخفى من الذنوب وذلك ليعلم الناس ان
هنالك من يجازي على الزلل ولا ينفع من قدره وقدرته
حجاب ولا استتار ولا يضاع لديه عمل وكذلك يخفي الانسان
الطاعات فتظهر عليه ويتحدث الناس بها وباكثر منها
حتى انهم لا يعرفون له ذنبا ولا يذكرونه الا بالمحاسن ليعلم
ان هنالك ربا لا يضيع عمل عامل وان قلوب الناس لتعرف
حال الشخص وتحبه او تاباه وتذمه او تمدحه وربما
يحقق ما بينه وبين الله تعالى فانه يكفيه كل هم وينفع

عنه كل شئ دونها اصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون
الحق الا انعكس مقصوده وعاد حامده ذاماً ه

فصل ∴ تاملت الارض ومن
عليها بعين فكري فرايت خرابها اكثر من عمرانها
ثم نظرت في المعمور منها فوجدت الكفار مستولين
على اكثره ووجدت اهل الاسلام في الارض قليلا
بالاضافة الى الكفار ثم تاملت المسلمين فرايت
الاكتساب قد شغلت جمهورهم عن الرازق واعرضت
بهم عن العلم الدال عليه فالسلطان مشغول بالامر
والنهي واللذات العارضة له ومياه اغراضه جارية
لا يصدها ولا يلقاه احد بموعظة بل بالمدحة التي
تقوي هوى النفس وانما ينبغي ان تقاوم الامراض بما
يضادها كما قال عمر بن عبد العزيز اذا رايتني قد حدت
عن الحق فخذ بثيابي وهزني وقل ما تصنع يا عمر ∴
وقال عمر بن الخطاب رحم الله امرا اهدى الينا عيوبنا
فاحوج الخلق الى النصائح والمواعظ السلطان
واما جنوده فجمهورهم في سكر الهوى وزينة
الدنيا وقد انضاف الى ذلك الجهل وعدم العلم
فلا يولمهم ذنب ولا ينزعجون من لبس حرير او

امرهم فقال ابن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى
الميمنة جانح على سية قوسه يومي باصبعه نحو
السماء ∴ فقال قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب
الي من مائة الف سيف شهير وسنان طرير
فلما فتح عليهم قال له ما كنت تصنع قال اخذ لك
بمجامع الطرق ∴

فصل

ينبغي لمن تظاهرت نعم الله عز وجل عليه ان يظهر
منها ما يبين اثرها ولا يكشف جملتها وهذا من
اعظم لذات الدنيا التي يامر الحزم بتركها فان العين
حق واني تفقدت النعم فرايت اظهارها حلوا
عند النفس الا انها ان ظهرت لودود لم يؤمن
تشعث باطنه بالغبطة وان اظهرت لعدو فالظاهر
اصابته بالعين لموضع الحسد الذي رايت يعد
المحسود كاللازم وانه في حال البلا يشتفي وفي
حال النعم يصيب بالعين ولعمري ان المنعم
عليه يشتهي غيظ حسوده ولكنه لا يؤمن
ان يخاطر بنعمته فان الغالب اصابة الحاسد لها
بالعين ولا يساوي الالتذاذ باظهار ما غبط
به ما افسدت عينه باصابتها وكتمان الامور في

كل حال فعل الحازم فانه ان كشف مقدار سنه
استقصوه ان كان كبيرا واحتقروه ان كان صغيرا
وان كشف ما يعتقده ناصبه الاضداد بالعداوة
وان كشف قدر ماله استحقروه ان كان قليلا
وحسدوه ان كان كثيرا ٥

وفي هذه الثلاثة يقول الشاعر

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة سن ومال ما
استطعت ومذهب ❀

فعلى الثلاثة تبتلي بثلاثة بمموه وبمخرق ومكذب
وقس على ما ذكرت ما لم اذكره ولا تكن من
المذاييع البذر الذين لا يحملون اسرارهم حتى يفشوها
الى من لا يصلح ورب كلمة جرى بها اللسان
هلك بها الانسان ❀

فصل

اذا رايت كل من يعثر بشيء او يزلق في مطر يلتفت الى ما عثر به فينظر
اليه طبعا موضوعا في الخلق اما ليحذر منه ان
جاء عليه مرة اخرى من مثله او لينظر مع احترازه
وفهمه كيف فاته التحرز من مثل هذا فاخذت
من ذلك اشارة وقلت يا من عثر مرارا اهلا

بصرت ما الذي عثرك فاحترزت من مثله او قبحت
لنفسك مع حزمها تلك الوقعة فان الغالب ممن يلتفت
ان معنى التفاته كيف عثر مثلي مع احترازي ه
بمثل ما ترى فالعجب لك كيف عثرت بمثل الذنب
الفلاني والذنب الفلاني كيف غرك زخرف
حلم تغفلك باطنه وشيء بعين فحوك ما له كيف
اثرت فانيا على باق كيف بعت بوكس كيف
اخترت لذة رقدة على انتباه منعم ملء اه لك لقد
اشتريت بما بعت احمال ندم لا يقلها ظهر وبكس
ما بين انين بعيد الرفع ودموع حزن على قبح فعل ما
لمددها انقطاع. وابح الكد ان يقال لك بماذا
ومن اجل ماذا. وهنا على ماذا ما من قلب المغرور
عليه الصنجة ووزن له والميزان راجح ❀

فصل ❀ ما ملت قوله تعالى

فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ❀ قال
المفسرون هدنا محمد رسول الله وكتابي موحد به
على الحقيقة ان كل من تبع القران والسنة عمل
بما فيهما فقد سلم من الضلال بلا شك وارتفع في
حقه شقاء الاخرة بلا شك اذا مات على ذلك

وكذلك شغل الدنيا لا ينقضي اصلا
وبين هذا قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا فان داينته شدة فله من الله
بالحسنى ما يصير الصاب عنده عسلا والاغلب
طيب العيش في كل حال والغالب انه لا ينزل به
شدة الا اذا انحرف عن جادة التقوى فاما
الملازم لطريق التقوى فلا آفة تطرقه ولا
بلية تنزل به هذا هو الاغلب فان ندر من يطرقه
البلايا مع التقوى فذاك في الاغلب لتقدم
ذنب يجازى عليه فان قدرنا عدم الذنب فذاك
لادخال ذهب صبره كير البلا حتى يخرج
تبرا احمر وهو يرى عين العذاب لانه يشاهد
المبتلي في البلا ولا الم قال الشبلي احبك الناس
لنعمائك وانا احبك لبلائك

فصل

ولا ينبغي لذوي
المعاصي الا سكرات الغفلة فاما المومن فانه لا
يلتذ لانه عند التلذذ يقف ما زاد به على التحريم
وحذر العقوبة فان قويت معرفته راى بعين
علمه قرب الناهي فيتنغص عيشه في حال

على خلاف الاغراض ومن يخرج صاحبه الى الاعتراض
يعجز عن الصبر فالجاهل الاحمق من سخط وتعب
ويسال البلا كما قال ذاك الابله وكيف
ما شئت فامتحني والسعيد من ذل وسال
العافية فانه لا يوهب العافية على الاطلاق
فلا بد من بلا ولا يزال العاقل يسال العافية ليغلب
على جمهور احواله فيقرب الصبر على يسير البلا
وفي الجملة ينبغي للانسان ان يعلم انه لا سبيل الى
محبوب الا وفي كل جرعة غصص وفي كل لقمة شجا
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا
سبيل الى الوصال
وعلى الحقيقة ما الصبر الا على الاقدار وقل ان
تجري الاقدار الا على خلاف مراد النفس
فالعاقل من دارى نفسه في الصبر بوعد الاجر
وتسهيل الامر ليذهب زمان البلا سالما من
شكوى ثم يستغيث بالله تعالى يسال العافية
فاما المتجلد فما عرف الله قط نعوذ بالله من
الجهل به ونسأله عرفانه انه كريم مجيب

فصل

الجادة السليمة والطريق

كذلك امتن اصحاب الشرع والبدار الي
الاعتراف به فهو الكامل الذي لا نقص فيه
فان حلقنا اكثر الخلق الي جادة الزهد وحملوا
علي انفسهم فوق الجهد فاتهم في اواخر العمر
والبدن قد نهك وفاتت امور مهمة من العلم وغيره
وان اتوا ما اخرجوا الي صورة العلم فما لعوي في
طلبه ما فاتوه اخر فقد فاتهم العمل به بطريق
المصطفي صلى الله عليه العلم والعمل والتلطف
بالبدن كما اوصى عبد الله بن عمرو قال له ان لنفسك
عليك حقا ولزوجك عليك حقا ❁ فهذه هي
الطريق الوسطى العليا فاما النسك المجرد
فكم فوت من علم لو حصل يتنفل به اكثر ما فضل
بالعلم فان مثل العالم كرجل يعرف الطريق
والعابد جاهل بها فمشى العابد من السحر الي العصر
ويخرج العالم بعد العصر فيلتقيان وقد سبق
العالم فضل شوط. فان قال قائل
بين لي هذا قلت صورة التعبد
خلقه الله تعالي وذل له ربما لم يطلع العابد
علي معنى تلك الصورة لانه ربما ظن انه

الفتي في الاغتفال لم يقو بحيث يخرج الي الاعمال
فاما المحققون فانهم لما قوي يقينهم كانوا في
خلواتهم حيث علموا انهم مناديين كالجالس بمشهد
ملك عظيم وهو ينظر اليه وقد زاد اتقوا امر فلم
يمد رجله ولم يستند وقد كان منهم من اشتهر
انه لم يمد رجله ويستند ولكن كان ذلك على قانون
الادب ايضا فتحقيق اليقين اذا ظهر على الجوارح
اثر الادب واثر في المعنى محاسبة النفس وفي
الصورة حفظ الجوارح لان من ايقن ان الله تعالي
يراه ويسمعه ويعلم باطنه تادب فحذر من خاطر
قبيح او فعل غير صحيح او كلمة تؤذي على انه لابد من
نوع غفلة يغطي حقائق اليقين توجب بوجودها مصلحة
عاجلة ولولا ذلك ما اكلوا ولا تجروا ٥

اخر الجزء الثلثون

فصل: تعجب الناس من مخطط سابه ٥
زاهد قد ذاب جسمه في الصيام والقيام تعبدا بالثواب
ولا يعجبون من مسافر رجع بعد حجة تكسب مائة
دينار ولا من عيار يخرج لطلب غرض فقتل والسبب
في هذا غلبة الحس على العقل فلو غلب العقل
الحسيات لاستعظم ما لا يستعظمون ولاستهان بنو

ما استهولوا ما بهتت قول الشاهد عن الغيب لو
تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

فصل رأيت

معنى شديد الغفلة عن ذكر الموت كثيرة الفضيح
فعلت لها وجدتك لا تصلح هذه الغفلة إلا بوجوه **أولها**
أن الصحيح ما ينفعك ولا بد من أن يوطن على أن الخالق
سبحانه يبني ويهدم ويعطي ويمنع ويهب ويسلب
فإن سلمت سلمت وإن أعرضت أثمت والقدر لا يتغير
وقد قال عز وجل من كان يظن أن لن ينصره الله في
الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ . وقال علي رضي
الله عنه للأشعث بن قيس إن صبرت إيمانا واحتسابا بلا شك
وإلا سلوت كما تسلو البهائم فكأنه تأنس باستغاثتك
ردت الكرب كربا ومن تفكر في الموت دائما مات
كل لحظة فلأن تتشاغل عن ذكره لملقاه مرة خير له
من أن يجد على نفسه كربا كل لحظة إلا أن يجد الإنسان
غفلة فيداويها بذكر الموت كما قال عليه السلام
أكثروا ذكر هادم اللذات . **والثاني**
أن المتصرف مالك واعتراضنا لمملوك جنون .

قلت فهو الصواب . قال أبي فكتبته له كما قلت .
وكان جماعة قد أنشدوا بحفظ كتاب الوزير وجعل
له على ذلك أخبار ومشاهرات سنيا بالليلة جالس
بحضرة الوزير وأداء واحد بقراءة حفظه صورة ما لست
رددته على الوزير فلما انتهى ذلك قال الوزير يا ادد
هذا كلام ابن الجوزي فإنه دفع لي كراديس مما له
علقه في كتابي فقال لي هذا خطأ . فسألت صحة قوله
إليه ولست هذا من كلامي ولا شيء هذا كلام الشيخ
أبو الفرج . قال أبي فسمعت بذلك فلما خلوت
بالوزير قلت له يا مولانا لا تكرر ذلك فقال لست أنا الذي
فاوضني فيه وقلته . فكان الصحيح معك .
كتبه علي بن الجوزي عن أبيه . رضي الله عنهما .

فصل من تلبيس إبليس

على طلاب العلم أنه حسن لطالب الحديث كثرة السماع
والطلب فيستنسخ من كتب الحديث ولمدة الرحلة
إلى البلدان والذي في هذا الجزء هو في هذا
الجزء ولو كان العمر يحتمل لم يعب بذلك بأس وإنما
كان هذا ممكنا في الزمن الأول لقلة الحديث
وقرب الإسناد فأما اليوم وقد انتشر الأمر

وزاد على الحد فان الزمان يمضي في غير ما وضع
له ذلك لان المراد التفقه في الحديث لا نفس الحديث
وكثير من ارباب التشاغل بالحديث يقوى في اخر
عمره فضيحة فمنهم من يعمل بما عنده من الاحاديث
وربما كانت منسوخة او ضعيفة او جاءت لمعنى
ولا يدري كل ذلك لتشاغله بكثرة الطرق عن
التفقه ولقد بلغني ان رجلا من المحدثين قرا على
قوم في جزء ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يسقي الرجل
ماءه زرع غيره فقال القوم وهم يستغفرون الله
ويقولون كنا اذا فضل من ماءنا شيء ارسلناه
الى زرع جيراننا ونحن الان نستغفر الله وهذه
جناية على الاسلام اعني قراءة مثل هذا الجاهل
للحديث وانما اراد بالحديث ان لا يوطأ السبايا الحوامل
ومن المحدثين من كان يقدم على الفتوى لئلا يرى
بعين انه شيخ وهو جاهل ؞ انبانا ابو محمد بن ابي منصور
قال انبانا احمد بن الحسن بن خيرون قال انا احمد بن محمد
العتيقي قال نا ابو عمر بن حيويه قال اخبرنا سليمان بن
اسحاق الجلاب قال نا ابرهيم الحربي قال بلغني ان
امراة جاءت الى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه

الوقت فيتنغص عيشه ٥ وان جمع بينهن كان
كان اصعب واصعب للوجوه التي قد سبقت
ثم اذا كان الرجل مع علوه في السن وعقله لا يقنع
بالواحدة فكيف بالصبية الجاهلة التي لا يصل
نوبتها اليه الا في الاسبوع والاسبوعين فالعجب
له كيف لا يعيش الادراك ؞
فان قال قائل فقد صدقت في
ما طرقت عليه فكيف الحيلة فالجواب
اني كشفت لك الحق وبينت لك الصواب واعلم
انه ما خلق الادمي في الدنيا لدوام وانما هي معبر
فاجتهد في تحصيل امراة كما ينبغي واقنع بها وطيبه
ولا تغتر بامراة باعجبها فتتزوج فاني رايت شيخا
كبير السن يقول وقد ذكر النساء انهن افات ملففات
تعففت فيها فالمعرفة فيه وذلك ان الرجل يرى
المراة في ازارها ونقابها فيعجبه ظاهرها ما يرى وربما
كشفت عن وجه قبيح يعجب الناظر ولا ينبغي
ان يغتر بذاك الظاهر فان من التغفل اعتقاد
خلق او خلق من متصنع وخصوصا المراة اذا
خطبها الرجل او خرجت من بيتها فانها تتصنع

بالمهارة محاسنها وسترت معايبها ورب وجه كثير
الجدري تواترفيه لم يبن للناظر اما لبعده عنه او
لقلة تامله او لطلبه فوطي بها وغمر فاذا امضت
على الصحبة مديدة كشفت عن عوار ذلك ورب
فم حسن الظاهر لكنه مع تحقيق التامل يكون
واسعا او نتن النكهة او متشعث الاسنان او
مكسورها ورب شعر يعجب ظاهره وقد يكون
قصيرا او يكون في الراس جنارا او يكون بعضه
اسود ولا يعلم ورب صدر حسن الظاهر الا انه
كبير الثدي او شديد الضيق وكلاهما مستوحش
ورب ثدي يرى كانه ناهد ومع التامل يكون
طويلا او كبيرا ورب بطن لا يرى قبحه الا مع
التامل ورب جسد خشن او كثير الشعر وربما
كان شعره كالزبير ورب اشيا لا تدرك الا
مع المخالطة كالعرق المنتن وسعة الفرج
ورب معان تقبح الحسن بوجودها كسوء
الخلق وقوة الشبق وعدم الصيانة وسوء
الادب وقلة الدين او الشناعة الى غير
ذلك ولا يقولن قائل لو منعها طلقتها فربما تعرف
فلـ

والثالث انه حكيم وقد يخفي وجوه
المصالح وان كان ظاهرها اذى وعن نرى الطفل
يصيح من خروجه من بطن امه لمفارقة الفه ومن يرى ان
ذلك اصلح ويصيح من فقد الرضاع ومن يرى انما يعوض
به اصلح فربما كرهت الموت وكان اصلح ولا يعلم ۵
والرابع ان الشرع المعصوم قد نطق بان
ارواح المؤمنين واهليها في حواصل طير تعلق
شجر الجنة فما وقعت النقلة للمؤمن الا الى خير مما
كان عليه وكان الحق عز وجل اعارهم اجسادا
ليصح التمتع فاذا قامت القيامة واعيدت
الاجساد ردت العواري وعادت الاملاك ۵
والخامس ۵ ان من تلف جثته
معرض لكل محنة واذهب حياة منقطعة مشوبة
فمن ذلك اعاده الجنة سليمة له من كل افة
ورد الحياة شبيهة من انقطاع باقية على الابد ام
حسن الالفة ما الف ۵ يرد عي من هنا انذري
كيف كونت لمن نقلت من نطفة الى علقة الى حال
بعد حال ولاقت منه الام كل مشقة في الحمل والوضع
والرضاع والتربية ثم تتولاه الاب والمؤدب

سليمة آمنة

بانواع الرياضة فلما تركتك واستقام توبيخك ساوم
فيك الخالق فقال ان الله اشترى فقام الهوى
يعارض ليأخذك بلا ثمن فواها لك ان فهمت
قدر الربح في معاملة الحق والويل لك ان بعت
الهوى نفسك بحبا ما فراك والله الموت الذي لا
حياة فيه فعليه فاحزن لا على موت الصورة

فصل احق الناس
باستعمال ادب المعاشرة طلاب العلم مع مشايخهم
فانه ينبغي للصاحب ان يتأدب لصحبه ويكون معه
كالمملوك ولا يرد عليه قولا ولا يقول له اذا اراد ان
يعرفه انه خطأ احتال بوجه لطيف مثل ما اخبرنا
عبد الحق قال انا محمد بن مرزوق قال نا ابو بكر الخطيب
قال حدثني ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني
قال سمعت القاضي ابا عبد الله الصيمري يقول درسنا
على ابي بكر الخوارزمي فجرى في درسه عن محمد بن
الحسن شيئا وهم في حكايته وكان محمد قد نص في الجامع
الصغير على خلافه فلما مضى في درسه تركت الاعادة على
الاصحاب ومضيت الى ابي بكر وقد دخل منزله ومعي
كتاب الجامع لمحمد بن الحسن واستاذنت على ابي بكر

فاذن لي في الدخول فدخلت وسلمت عليه ثم قلت
له هاهنا باب فيه شيء قد اشكل علي واحتاج ان اقرأه
على الشيخ فقال افعل فقرأت من قبل الموضع الذي
قصدت لاجله الى ان انتهيت اليه وجاوزته
فقال ابو بكر قد كنا حكينا في الدرس عن محمد بن الحسن
شيئا والنص هاهنا بخلافه وهو كذا فتعرف
الاصحاب ذلك حتى يذكروه ويعلقوه على الصواب
او كما قال . قلت ولقد عشنا الى زمان بدي من التلامذة
سوء الادب وسرعة الرد على الاشياخ ما ينبغي ان يذكره
وبلغنا انهم يحلفون اشياخهم بالايمان . وبعيد
فلاح اولئك . وقد قال ابرهيم بن ادهم كنا اذا رأينا
الشاب يتكلم في الحلقة ايسنا من خيره والسبب في
قلة اداب هولاء انهم لا يطلبون العلم للعمل اذ لو
طلبوه للعمل لاشتغلوا به فاثر فيهم والذين كانوا
يطلبونه لله عز وجل كان احدهم اذا اطرده
شيخه صبر وثبت ولم يكن منه الا التواضع والادب
ولقد شاهدت احوال كثير من الاشياخ ايضا لفساد
مقاصدهم فاخرجهم يغضب اذا امضى تلميذه يعتقا على
غيره ومنهم من يتملق اخوانه بالغيبة ويتبصر

الباطل في مناظرته وهو يعلم انه باطل ٥ وقد
قال الشافعي ما ناظرت احدًا فاحببت ان يخطي
ولكن باليت من كان الحق فهذه سير العلما والتلامذه
القدما وهذه سير المتاخرين وبينهما بون بعيد ؛
ولقد بلغنا ان عبد الغني الحافظ اخذ على ابي عبد الله
الحاكم اغلاطا في كتاب عمله وكتب بها اليه فلما وصلت
اليه املاها على الناس واستفادها فشكر الله عز وجل
سلامة القصد وحسن الادب والعمل به انه قد رحيم ؛
حدثني ابي يملي هذا الكتاب ٥ قال لي يا بني
كنت انا وجماعة من العلما نسال ابن الخشاب وابن شيرويه
وابن سابح وجماعة هو من عرف بالورع ويحيى بن هبيره
لما كان يملي كتاب الافصاح في معاني الصحاح
يملي عليه ما يقع له بخاطر او مطالعه ؛ فاملى يوما على
واحد سقطت لي معنى حديث فقلت له هذا
الواقع خطا فقال لا بد هو عين الصواب فقلت لا
اكتبه فقال لي اكتبه ما املي عليه فقلت هذا
خطا والحجة عليه فقال ان احدث هذا فعلت
كما تعلان دلالة ؛ واحضر اللسو ونظر فيما قلته
فاذا به هو الصحيح لا ما دعي له فقال صدقت الساعة الا

ويقول والله ما سهوت ولكن افعله احترازا افقال
له الفقيه فقد بطلت صلاتك كلها لانك زدت
سجودا اعلى مشروع ٥ ثم من الداخل الذي دخل في
ديننا طريق طريق المتصوفه فانهم سلكوا طرقا
اكثرها تنافي الشريعه واهل التدين منهم يقللون
ويتقشفون وهذا ليس بمشروع حتى ان رجلا كان غريبا
من زماني يقال له كنز دخل الى جامع المنصور وقال
اني عاهدت الله عهدا او نقضته فقال انت تعني الا
تاكل اربعين يوما فحدثني من راه انه بقي عشره
ايام ثم في العشر الرابع اشفى على الموت فاقعا ابعضت
حتى سقوط همه في حلقه ما سمعناه نشيشا كنشيش
المقلي ثم مات بعد ايام فانظر الى هذا المسكين
وما فعل به جهله ٥ ومنهم من شح لتعيينه في كل ما
تحت من التنعم واللذات واقنع من التصوف بالقميص
القوط والعمامه اللطيفه ولم ينظر من اين ياكل ولا
من اين يشرب وخالط الامرا من ارباب المنا ولباس
الحرير وشراب الخمور حفظا لماله وجاهه ومنهم
اقوام تحملو شناهم تلقفوها من كلمات اكثرها لا
تثبت ؛ ومنهم من اكب على سماع الغنا والرقص

واللعب • ثم انقسم هولاي فمنهم من يدعي العشق ومنهم من يقول بالحلول • ومنهم من يسمع على وجه الهوي واللعب • وكلي الطريقين تنشد العوام الفساد العام وهذا الشرح يطول • وقد صنفت كتبا ذكرت فيها البسط الحسن ان شا الله منها تلبيس ابليس • والمقصود ان تعلم ان الشرع تام كامل فان رزقت فهما له فانت تتبع الرسول واصحابه وترك بنيات الطريق ولا تقلد دين الرجال فان فعلت فانك لا تحتاج الي وصيه اخري واحذر جمود النقله وانبساط المتكلمين وجوع المتزهدين وشره اهل الهوي ووقوف العلما علي صوره العلم من غير عمل وعمل المتعبدين بغير علم ومن ايده الله تعالى بلطفه رزقه الفهم واخرجه عن ربقه التقليد وجعله امه وحده في زمانه لا يبالي بمن عتب ولا يلتفت الي من لام فتسلم زمامه الي دليل في واضح السبيل • عصمنا الله واياكم من تقليد المعظمين والهمنا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فانه ذروه الوجود ومقصود الكون صلى الله عليه وعلي اصحابه واتباعه • ورزقنا اتباعه مع اتباعه ∴ 22

فصل

اعلم ان الزمان لا يثبت علي حال كما قال عز وجل

وتلك الايام نداولها بين الناس فتاره فقر وتاره غني • وتاره عز • وتاره ذل • وتاره يفرح الموالي وتاره يشمت الاعادي • فالسعيد من لازم اصلا واحدا علي كل حال وهو تقوي الله عز وجل فانه ان استغني زانته وان افتقر فتحت له باب الصبر • وان عوفي تمت النعمه عليه وان ابتلي جملته ولا يضره ان نزل به الزمان او صعد او اعراه • او اشبعه او اجاعه لان جميع تلك الاشيا تزول وتتغير والتقوي اصل للسلامه حارس لا ينام ياخذ باليد عند العثره ويوافق علي الحدود والمنكر من غرته لذه حصلت مع عدم التقوي فانها تحول وتخليه خاسرا ولازم التقوي في كل حال فانك لا تري في الضيق الا السعه وفي المرض الا العافيه هذا نقدها العاجل والاجل معلوم ∴ العادي

فصل

تاملت امرا عجيبا واصلا ظريفا وهو انهيال الابتلا علي المومن وعرض صور اللذات عليه مع قدرته علي نيلها وخصوصا ما كان في غير كلفه من تحصيله كمحبوب موافق في خلوه حصينه فقلت سبحان الله ها هنا

سبحانك الايمان لا يصلوه ركعتين والله ما صعد
يوسف ولا سجد الا في مثل ذلك المقام فيا سلعلم
يا اخواني تاملوا حاله لو كان وافق هواه من كان
يكون وتبصروا من بلدكم انكم وحاله ادم ثم زنوا
بميزان العقل عقبى تلك الخطيئه وثمره هذا الصبر واجعلوا
فهم الحال عده لكم عندكم لتشتهى وان اللذات لتعرض
على المومن لمنى لقيها ليضعف حربه وقد تاخر عنه عسكر
التدبر للعواقب هزم وكاني اري الواقع في بعض اشراكها
ولسان الحال يقول له قف مكانك انت وما اخترت
لنفسك فغايته امره الندم والبكا فان اراد اخراجه من تلك
الهوه لم يخرج الا موهونا بالخدوش وكم من شخص زلت
قدمه فما ارتفعت بعدها ومن تامل ذل اخوه يوسف
يوم وتصدق علينا عرف شوم الزلل ومن تدبر احوالهم
قاس ما بينهم وبين اخيهم من الفروق وان كانت توبتهم
قبلت لانه ليس من رفع وخاط كمن ثوبه صحيح ورب
عظيم هيف لم يجبر وانجبر تعلى وهي يسقطوا اخواني
تعرض المشتهيات على النفوس واستوثقوا من لجم
الخيل واتبهوا للعيم اذا اراكم بالصعود الي بلعه
فربما مد الوادي فراح بالركب ∴